

دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

التَّربية الإسلاميَّة

للسنة الثّالثة بمرحلة التّعليم الثّانوي

(للقسمين العلمي والأدبي)

إعداد

إدارة المناهج

1440 - 1441
2019 - 2020 م



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين أما بعـــد ،،،

فلا شك أن مادة التربية الإسلامية لها دور أساس في تنمية الوعي الديني لدى أجيالنا الجديدة، وفي تكوين رصيد علمي لهم لا بأس به يُمكِنُهم تنميتُه والإضافةُ إليه من خلال الاطلاع الشخصي والدراسة المستقبلية.

ونحن إذ نضع بين أيدي زملائنا المعلمين وأبنائنا الطلاب مفردات المنهج الجديد لمقرر التربية الإسلامية لمرحلة الثانوية العامة، فإننا اتبعنا فيه ما عليه عقيدة أهل البلاد، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، والمدرسة الفقهية المتبعة وهي مدرسة أهل المدينة المنورة، المدرسة المالكية، كما حرصنا على تضمينه جملة من الأحاديث النبوية الشريفة التي تفيد أبناءنا في حياتهم اليومية مهذِّبة ومقوِّمة وموجِّهةً، بعد أن ضبطناها بالشكل حتى يتمكنوا من قراءتها قراءةً صحيحة.

وقد قسمناه إلى ستة فروع: القرآن الكريم- السنة النبوية - العقيدة الإسلامية - العبادات- السيرة- تهذيب السلوك، وجعلنا جُلَّ المواضيع المدروسة من خلال هذه الفروع في السنة الأولى تتناول الجوانب الأخلاقية للفرد والمجتمع، وفي السنة الثالثة ركَّزت المواضيع على جانبي الترغيب والتهذيب و التعريف بالفرق الدينية المنتشرة في عالمنا اليوم.

والله وحده نسأل أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد وأن يحفظ العباد والبلاد من كل سوء، إنه نعم المجيب.

لجنة الإعداد

أولاً:

القرآن الكريم

النص الأول
عاقبة الظلم (1)

تمهيد:

الظُّلم – أيّاً كان نوعه – عاقبته وَخِيمَةٌ في الدنيا والآخرة، وقد يبدو للناس أن بعض الظالمين يَتَمَتَّعون في هذه الحياة: يملكون ملايين الدينارات، ويسكنون البيوت الفخمة، ويركبون السيارات الفَارِهَة، ويأكلون ويشربون ما لَذَّ وطَابَ من أنواع المأكولات والمشروبات، ويسافرون لمختلف البلدان، لكنهم في حقيقة الأمر يعيشون حياة كَئِيبَةً، تُلَاحِقُهم مَظَالِمُهم في نومهم ويَقَظَتِهم، وتراهم دائمي التفكير في اليوم الذي سَيَقْتَصُّ فيه الناس الذين ظلموهم منهم، فى حياتهم – وإن بدا للناس أنها ممتعة وادعة – حياة فَزَع، ولا يَدُلُّ ظاهرهُم المريح على حسن حالهم، فإن الله يُمْهِل الظالم؛ فإما أن يتوب و إما أن يزداد إثماً، ثم يأخذه أخـذاً شديداً.

ولو قُدِّرَ أن ظالما نجا من القَصَاص في هذه الدنيا، فإنه ينتظره في الآخرة مصير سَيِّئٌ فَظِيعٌ: جهنم وبئس المصير، يبدأ بيوم الحساب العَصِيب، الذي تَشْخَصُ فيه الأبصار من الفزع، فتظل مفتوحة مذْهُولة مما ترى من الْهَوْلِ، وتكون القلوب فيه خاوية خالية؛ من أثر الخوف الشديد، عندها يُدرك الظالم كم كان مخطئاً في حق نفسه بظلمه، ويتمنى يومئذ لو أنه يعود للدنيا؛ ليعمل العمل الصالح، لكن هيهات.

والنص التالي من سورة إبراهيم، يصور لنا الحالة التي سيكون عليها الظالمون في يوم الحساب، من الهلع والخوف والفزع.

النص:

من سورة إبراهيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
تَشْخَص	ترتفع وتتوقف عن الحركة.
مُهْطِعين	مسرعين في إجابة الداعي.
مُقْنِعي رؤوسهم	رافعي رؤوسهم.
طَرفهم	نظرهم.
أفئدتهم	قلوبهم.
هواء	خاوية.

المعنى العام:

الآية 42: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾.

هذا تهديد ووعيد شديد للظالمين، وتسلية للمظلومين الذين لم يتمكنوا في الدنيا من القصاص لأنفسهم ممن ظلمهم. يقول الله تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: لا تظنن يا أيها النبي إذا رأيت الظالمين قد أمهلهم الله، وتركهم يتنقلون في الأرض آمنين، يتمتعون فيها بالمأكل والمشرب والمسكن والملبس، لا تظنن أن الله غافل عن أعمالهم، أو أنه لن يعاقبهم على صنيعهم، كلا! بل إنه يؤخر عذابهم ليوم شديد مفزع؛ تنفتح فيه أبصارهم فلا تتحرك، ولا يطرف لهم جفن؛ وذلك لشدة ما ترى من الأهوال في ذلك اليوم.

والظلم هو وضع الشيء في غير محله، وترك الحق واتباع الباطل، والتعدي على الآخرين في دمائهم وأموالهم وأعراضهم. وهو ثلاثة أنواع : ظلم فيما بين الإنسان وربه، وظلم الإنسان لغيره من البشر ،وظلم الإنسان لنفسه .

فمن النوع الأول الشرك بالله، قال تعالى ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[1]، وسمي الشرك ظلما لأنه وضع للعبادة في غير محلها التي يجب أن تكون فيه، ومنه ارتكاب المعاصي وكل ما نهى الله عنه.

وأما النوع الثاني –وهو ظلم الإنسان لغيره من البشر– فهو أن يعتدي على حقوقهم أو أعراضهم أو أموالهم أو دمائهم، ويدخل فيه كذلك السب والشتم والغيبة والنميمة. فاحذر – يا ولدي – أن تكون ممن يظلم نفسه بارتكاب المحرمات، أو يظلم غيره بالاعتداء عليهم، حتى لا تكون مشمولاً بالتهديد الوارد في هذه الآيات؛ فإن الظلم عاقبته وخيمة. قال ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»[2].

و النوع الثالث – ظلم الإنسان لنفسه ، ومثاله : الذنوب والمعاصي والتقصير في حق الله – تبارك وتعالي – والتقصير في جنبه ، وهذه تجب منها التوبة ، وهي موكلة إلى الله – تبارك وتعالى – إن شاء غفر الله له و إن شاء عذبه ، خلافاً لظلم الإنسان لغيره ، فيلزمه التحلل والاستسماح .

1 سورة لقمان، من الاية 12.
2 رواه مسلم في صحيحة ، كتاب البر ، باب تحريم الظلم .

الآية 43: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾.

في هذه الآية يذكر الله – تعالى – كيفية قيام الظالمين من قبورهم ومجيئهم إلى مكان الحشر، فإنهم سيأتون مهطعين، أي: مسرعين في ذل وانكسار إلى الداعي الذي يدعوهم للوقوف بين يدي الله ﷻ للحساب، رافعين رؤوسَهُم إلى السماء، ينظرون نظرة فزع وخوف، وأبصارهم شاخصة مفتوحة، وتتوقف أجفانهم عن الحركة؛ بسبب ما ينتظرهم من العذاب والأهوال، وقلوبهم خالية من العقل والفهم من شدة الفزع، فهي كالهواء والخلاء الذي لا شيء فيه.

الآية 44: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾.

يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: أنذر الناس وخوِّفهم من شدة ذلك اليوم، وذكِّرهم أنه عندما يأتي فلا اعتذار، ولن يُسْتَجَابَ لنداء الظالمين؛ فإنهم عندما يرون العذاب، ويرون أن مصيرهم جهنم والعياذ بالله سيدعون ربهم قائلين: ربنا أمهلنا، وأخِّرِ العذاب عنا إلى وقت آخر غير بعيد، وأرجعنا إلى الدنيا، وسوف نستجيب لدعوة الرسل لنا بالتوحيد والعمل الصالح، وسنتبعهم. فيأتيهم الرد والتوبيخ، ويقال لهم: ألستم قد حلفتم من قبل أن الدنيا لن تزول، وأنكم ستخلّدون فيها، وأنه لا بعث ولا حساب؟! فكيف ترون حالكم اليوم؟ هل زلتم وزالت الدنيا أم لا؟

الآية 45: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾.

ويقال لهم كذلك: ولقد سكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي، وعلمتم كيف عذبناهم وأهلكناهم بسبب ذنوبهم، وقد ضربنا لكم الأمثال والعِبَر، فلم تتعظوا بذلك، وفعلتم ما فعلوا من الظلم والتعدي، فكنتم مثلهم في الظلم والكفر والعذاب.

وهذا المثل يتجدد كثيراً في الحياة، ويقع في كل حين: فيحدث أن يسكن بعض الناس في مساكن

الطغاة والظالمين الذين أهلكهم الله من قبلهم، أو يمروا بها، ثم لا يلبث هؤلاء حتى يقوموا بما قام به من قبلهم من الطغيان والتجبر وظلم الناس، فلا يتعظون بمصيرهم، ولا تؤثر فيهم تلك الآثار الباقية التي يسكنونها، أو التي يمرون بها، حتى يأتيهم العذاب من رب العالمين، فيلحقون بالظالمين من قبلهم. فاحذر – يا أيها الطالب – أن تكون من هؤلاء.

الآية 46: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾.

يعني أن هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسهمْ وَسَكَنْتُمْ مِنْ بَعْدهمْ فِي مَسَاكِنهمْ قد مكروا ودبَّروا، وفعلوا كل ما يستطيعون من أجل أن يُبْطِلُوا الحق ويُثَبِّتُوا الباطل، والله يعلم مكرهم هذا، ويعلم ما يستحقونه من العذاب بسببه، وهو مكر وتدبير عظيم وشديد وخبيث، يكاد يزيل الجبال عن أماكنها، ولكن الله رد كيدهم وتدبيرهم، فلم يضروا الله شيئا، وإنما ضروا أنفسهم.

ويدخل في معنى الآية كل من مكر من المخالفين للرسل، من أجل أن ينصر الباطل، أو يبطل الحق.

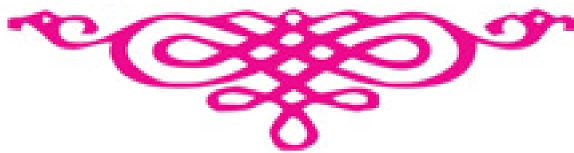
ما ترشد إليه الآيات:

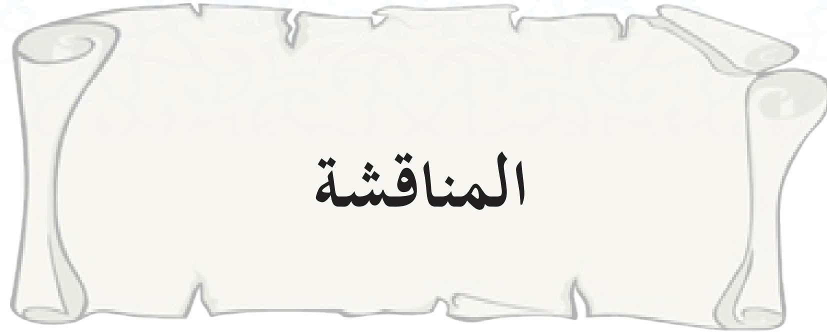
1. الظلم (الذي هو وضع الشيء في غير موضعه، واتباع الباطل وترك الحق، والتعدي على الآخرين في دمائهم وأموالهم وأعراضهم) عاقبته وخيمة، أيًّا كان نوعه.

2. الله تعالى ليس غافلاً عما يفعل الظالمون، فإنه قد يمهل الظالمَ لبعض الوقت؛ ليزداد إثما، ثم يأخذه أخذاً شديداً.

3. إذا جاء يوم الحساب فلا اعتذار، ولن يستجاب لنداء الظالمين أن يعودوا للدنيا ويعملوا صالحاً.

4. مساكن الظالمين وما فعل الله بهم بسبب ظلمهم فيها عبرة وعظة لمن يأتي بعدهم.





المناقشة

1. عرف الظلم، واذكر أنواعه، ثم اذكر لماذا سُمِّي الشرك ظلماً؟

2. هل يدل ظاهر حياة الظالمين الذين يتنعمون في هذه الدنيا على حسن حالهم؟ وضح ذلك.

3. ما الوصف الذي يكون عليه الظالمون عند قيامهم من قبورهم؟ ولماذا يكون هذا حالهم؟

4. ماذا سيطلب الظالمون عندما يرون العذاب؟ وماذا سيكون الرد عليهم؟

5. هناك مثل يرد كثيراً في الحياة اشتملت عليه الآيات، فما هو؟ وماذا تستفيد منه؟

النص الثاني
عاقبة الظلم (2)

تمهيد:

رأينا في الدرس السابق بدايات المصير الذي سيلاقيه الظالمون يوم القيامة: القيام من قبورهم ،والإسراع إلى الداعي الذي يدعوهم للمثول بين يدي الله عز وجل للحساب، وهم في حال شديدة من الفزع والخوف، حتى إن أعينهم لتبقى مفتوحة، لا يتحرك لها جفن مما يرونه من الأهوال، وقلوبهم خاوية، لا تحمل غير التفكير في المصير الفظيع الذي سيصيرون إليه.

وفي هذا الدرس عرض لاستمرارية المشهد: انتقام الله عز وجل من الظالمين وغيرهم من المجرمين، وتعذيبهم جزاء ظلمهم وجزاء مكرهم؛ تحقيقاً لعدل الله في الجزاء، وسيكون ذلك في يوم ستتبدل فيه الأرض والسماوات إلى طبيعة جديدة، لا يعلم إلا الله كيفيتها. سيقفون أمام الله عز وجل مكشوفين لا يسترهم ساتر، ليسوا في بيوتهم ولا في قصورهم التي كانوا يظلمون الناس فيها، إنما هم في العراء أمام الواحد القهار. وبعد الحساب العسير تبدأ مراحل العذاب الدائم الذي لا ينتهي: يقرن الظالمون والمجرمون اثنين اثنين في الأغلال والسلاسل، يمرون صفاً وراء صف، في منظر إذلال، يقابل ما كانوا عليه من الظلم والترفع على الناس، وتكون ملابسهم من قطران، وهي مادة شديدة القابلية للالتهاب، قذرة سوداء؛ زيادة في إذلالهم وتحقيرهم، ثم ينتهي المشهد بقذفهم في النار.

وفي النص الأتي – وهي الآيات التاليات لآيات الدرس السابق من سورة إبراهيم – عرض لهذا المشهد.

النص:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وبرزوا	خرجوا من قبورهم وظهروا أمام الله عز وجل.
مُقَرَّنين	مشدودين ومقيدين بعضهم إلى بعض .
الأصفاد	السلاسل والقيود والأغلال.
سرابيلهم	ملابسهم وقمصانهم.
تغشى	تعلو وتحرق.
الألباب	العقول السليمة.

المعنى العام:

الآية 47: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.

هذا خطاب من الله تعالى لرسوله ﷺ يتضمن التأكيد أنه عز وجل سوف لن يخلف وعده لرسله عليهم الصلاة والسلام. يقول له: لا تظننَّ – يا أيها النبي – أن الله سيخلف الوعد الذي وعده لرسله، بتأييدهم ونجاتهم ونجاة أتباعهم، وإهلاك أعدائهم وخذلانهم في الدنيا، وتعذيبهم في الآخرة، كلا! فالله عزيز: لا يمتنع عليه شيء إذا أراده، منتقم ممن كفر به وكذب برسله. وفي هذا تهديد ووعيد شديد للظالم– أيّاً كان نوع الظلم – أن يكف ويتوب إلى الله؛ حتى لا يناله انتقام الله وعذابه. وفيه تسلية للنبي ﷺ وتذكير له أن الله يحيطه برعايته ونصره، وتسلية كذلك لمن ظُلِمَ ولم يتمكن من القصاص في الدنيا، أن الله سينتقم ممن ظلمه.

الآية 48: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾.

يعني أن انتقام الله من الظالمين والمجرمين يكون يوم تتبدل صفات الأرض وصفات السماوات، فلا تعود كما اعتاد عليها الناس، ولا يعلم كيف تكون طبيعتها يومها إلا الله سبحانه وتعالى. في ذلك اليوم سيخرج الخلق جميعا من قبورهم، ويبرزون ويُمْثُلونَ للحساب والمساءلة بين يدي الله عز وجل الواحد الذي قهر كل شيء وغلبه.

الآية 49: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾.

هذا وصف لمشهد من مشاهد العذاب الشديد والقاسي، الذي سيلاقيه المجرمون والظالمون يوم القيامة، يناسب ما كانوا عليه من تجبر وتكبر على الناس، وكفر بالله وبِنِعَمِه. سيقادون في ذلك اليوم إلى العذاب بطريقة فيها إذلال وإهانة: سيربطون ويقيدون اثنين اثنين بسلاسل وأغلال وقيود، يربط المجرم والظالم بشبيهه ومثيله في الظلم والإجرام، أو بالشيطان الذي أضله وأغواه، ثم يقذفون في جهنم، والعياذ بالله. قال الله تعالى ﷻ: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾[1].

1 سورة الفرقان، الآية 13.

الآية 50: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾.

وهذا وصف للثياب التي سيرتدونها في ذلك اليوم الشديد؛ إنها من قطران: وهي مادة سوداء رائحتها نتنة جدا، لمزيد من الإذلال والتحقير لهم، كما أن القطران فيه قابلية شديدة للاشتعال، وفي هذا إشارة إلى شدة العذاب؛ فعند اقترابهم من النار ستشتعل ملابسهم، ومن ثَمَّ تعلو النار وجوههم، فتحرقها، وتحرق كامل أجسادهم وشعورهم. قال تعالى في آية أخرى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾[1]، أي: تحرق النار وجوههم، وهم فيها عابسون مشوهو الوجوه.

الآية 51: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾.

يعني أن هذا العذاب الشديد، والإذلال والمهانة التي سيلاقيها المجرمون والظالمون ليست ظلما من الله تعالى لهم، كلا! بل هو جزاء لما قدموا وكسبوا، فقد كسبوا المكر والظلم، فكان جزاؤهم القهر والذل. وبالمقابل سيجزي الله المحسنين العفو والمغفرة والجنة؛ جزاء أعمالهم الصالحة. قال الله عز وجل في آية أخرى: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾[2].

ثم يخبر الله تعالى أنه سريع الحساب، ومعناه أن حساب الله للخلق سيكون سريعا، فهو يعلم ما فعله كل مخلوق من عمل صالح وسيء، وحسابه لهم هو من أجل أن يقروا به ويعترفوا.

الآية 52: ﴿ هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾.

يعني أن هذا القرآن فيه بلاغ للناس، أي عظة وعبرة. وقال بعض العلماء معناه أنهم يَتَبلَّغون به ويصلون أعلى المقامات والتكريمات، وهو في الوقت نفسه إنذار لهم وترهيب من عمل الشر والظلم والكفر، وفيه الحجج والبراهين التي تدل على أنه سبحانه وتعالى إله واحد لا شريك له، وفيه ذكرى وعظة وعبرة لأصحاب العقول السليمة.

بَقِيَ – يا أولادي – أن تعرفوا أمرين آخرين مهمين جدا، لهما علاقة بالظلم والظالمين.

1 سورة المؤ منون ، الآية 104.
2 سورة النجم، الآية 31.

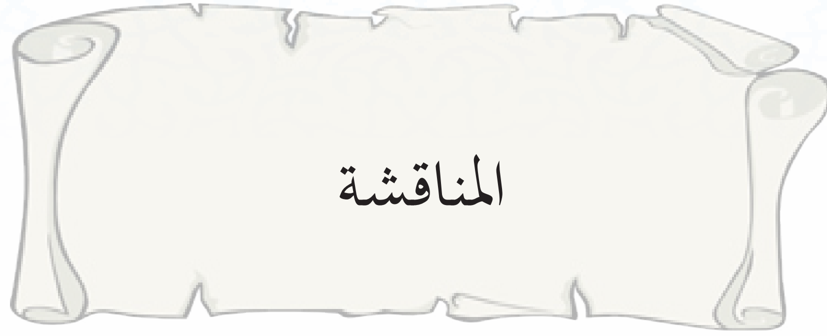
الأمر الأول: لابد أن تعلموا أن الركون إلى الظالمين محرم تحريماً شديداً؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[1]. والركون إلى الظالمين معناه: محبتهم ومجاملتهم ومجالستهم، والاستعانة بهم في قضاء الحوائج، وتزيين الظلم لهم، والتشبه بهم في الملبس والزي وطريقة الكلام والحركة؛ فكل هذه الأشياء محرمة أيضا، فلا يكفي أن تقول: أنا لست ظالماً، ما دمت تجالس الظالم وتؤانسه وتجامله، وتستعين به في قضاء حاجاتك؛ لأن كل هذه الأمور تعني الرضا بظلمه، وإقراره عليه. فاحذر كل ذلك؛ حتى لا تمسك النار، كما جاء في الآية. ثم إن الظالمين لا يقومون بالظلم وحدهم، بل يستعينون بأناس آخرين، هم في الأصل مَن كان يجاملهم ويجالسهم ويستعين بهم، فإذا كنت اليوم تجالس الظالم وتستعين به فقط، فإنه سيطلب منك يوما أن تعينه على ظلمه، وقد لا تستطيع أن ترد له طلبه؛ لأنك تخاف منه، أو لأنه قد قدم لك خدمة في السابق، فأنت في كل الأحوال مشارك في الظلم؛ فانتبه، واستمع لما جاء في أثر عن ابن مسعود –رضي الله عنه–: «من أعان ظالماً سلّطه الله عليه»[2].

والأمر الثاني: اعلم – يا ولدي – أن دعاء المظلوم على من ظلمه مستجاب، حتى ولو كان المظلوم كافراً، قال ﷺ: «اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[3]، وجاء في الحديث القدسي: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»[4]، واعلم أن عقاب الظالمين ليس في الآخرة فقط، بل قد يعجل الله العذاب للظالم في الدنيا، ويدخر له عذاباً آخر في الآخرة، وانظر ما فعل الله بالظالمين والطغاة على مرِّ العصور كيف عاقبهم الله تعالى .

ما ترشد إليه الآيات:

1. سيقف الظالمون بين يدي الله – عز وجل – ؛ليحاسبهم حساباً عسيراً على ظلمهم.
2. الظالمون مصيرهم إلى النار، وبئس المصير.
3. المصير الذي سيلقاه الظالمون والمجرمون هو جزاء عادل لظلمهم وتكبرهم وكفرهم بنعم الله.
4. القرآن فيه عبر وعِظَاتٌ، وفيه ترهيب من الشر، وأدلة وحجج على ألوهية الله ووحدانيته.

1 سورة هود، الآية 113.
2 انظر المقاصد الحسنة للسنماوي ص 388 – والحديث ضعيف .
3 رواه أحمد.
4 رواه الطبراني



المناقشة

1. ما الوعد الذي وعده الله – عز وجل – لرسله لن يخلفه؟

2. ما معنى: ﴿ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ ؟

3. صف الطريقة التي سيربط بها المجرمون والظالمون عند تقييدهم بالأغلال والقيود؟ وكيف ستكون ملابسهم؟ وما الغرض من هذا كله؟

4. ماذا تفهم من قوله – تعالى –: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾؟

5. هل تجوز مجالسة الظالم والركون إليه؟ هات الدليل.

6. هل يجوز ظلم الكافر؟ هات الدليل.

النص الثالث
طغيان المال

تمهيد:

قصَّ الله ﷻ علينا في القرآن قصص الأمم الماضية؛ لنأخذ منها الدروس والعبر، ومن تلك القصص القرآنية قصة تحكي ما يفعله الكبر والاستعلاء في الأرض، الذي يسببه كثرة المال. إنها قصة رجل من قوم سيدنا موسى عليه السلام اسمه قارون، فتح اللهُ عليه أبوابَ الرزق، وطرق الكسب، فأصبح يملك الأموال العظيمة، والكنوز الكثيرة، حتى صار من كثرة ماله مضرب المثل على مر القرون والأجيال إلى يومنا هذا، فإذا أراد الناس أن يصفوا أحداً بالغِنَى وكثرة المال قالوا: لقد أوتي مال قارون!

قارون بدل أن يشكر الله على هذه النعمة العظيمة، ويعترف أن ما عنده من مال إنما هو من الله، وبتوفيق منه، فيعطي من ماله الكثير شيئاً قليلاً للفقراء والمساكين، بدلاً من ذلك طغى وتجبّر، ومنع ماله عن مستحقيه من المحتاجين، وليت الأمر وقف عند هذا الحد؛ بل ادعى أنه جمع المال بعبقريته وحسن تدبيره، وليس بتوفيق الله وعونه، وتطاول وتمادى، حتى ظن أن لن يقدر عليه أحد.

وقد اغتر به كثير من الناس، وتمنوا ما عنده، وقالوا: هو ذو حظ عظيم، وبالمقابل نصحه ناس آخرون أن يشكر الله على نعمه، ويبذل من ماله لمن يحتاج إليه، لكنه أصر على كفره وطغيانه.

وفي هذا النص من سورة القصص تصوير للحال التي كان عليها قارون، واغترار بعض الناس به، ونصح آخرين له، وكيف كان رده.

النص:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
فبغى	تكبر وطغى.
لَتَنُوءُ	يثقل حملها.
بالعُصْبَة	الجماعة.
وابتغ	واطلب
يُلَقَّاها	يُوفَّقُ إليها.

المعنى العام:

الآية 76: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾

يخبرنا الله ـ عز وجل ـ في هذه الآية عن رجل من قوم سيدنا موسى اسمه قارون، كان رجلا غنيا جدا، لكنه بغى على قومه وطغى، وحرم الفقراء والمحتاجين من حقهم في المال الذي أعطاه الله له، وهو مال كثير جدا، ومن كثرته حتى إن مفاتيح الخزائن الموضوع فيها لا يستطيع حملها جماعة من الناس الأقوياء، فما بالك بالأموال نفسها!

وقد نصحه جماعة من قومه من أهل الصلاح بأن يترك ما عليه من بغي وطغيان، وأن يلتزم المنهج الرباني في المال. قالوا له: لا تفرح بما أنت فيه من بطر المال وطغيانه، فإن الله لا يحب الفرحين بما عندهم من أموال، المتكبرين بها على الناس، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم.

الآية 77: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾.

وقالوا له: واستعمل ما عندك من أموال كثيرة لطلب ثواب الآخرة؛ لتنال الدرجات العليا فيها، لا للتجبر والتكبر على عباد الله، وهذا لا يعني أن تعيش محروماً من أموالك في الدنيا، كلا! فالله خلق الطيبات؛ ليستمتع بها الناس، فأنفقْ مما أحل الله لك، وأحسن إلى الناس بالصدقة والعطاء، كما أحسن الله إليك بالمال والجاه، فالمال هبة من الله وإحسان منه، فالواجب أن يُقابِلَ صاحِبُهُ هذا الإحسان بالإحسان لعباد الله، خاصة المحتاجين منهم.

وقالوا له: لا تجعل مالك وسيلة للفساد في الأرض، وسبباً للمعاصي، وللإساءة لخلق الله؛ فإن الله ـ عز وجل ـ لا يحب المفسدين، بل يعاقبهم أشد العقوبة.

الآية 78: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾.

لكن قارون لم يستمع لنصيحة هؤلاء الصالحين، بل رد عليهم ردَّ المغرور الكافر بالنعمة، الجاحد للفضل. قال لهم: إنما اكتسبت هذا المال بمعرفتي وذكائي ومهارتي في التجارة والكسب، وأن الله أعطاني هذا المال لأني أستحقه، فلولا رضا الله عني، ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا المال .

فكان رد الله تعالى على هذا الكلام الدال على غرور صاحبه: إن منح الله المال الكثير لأحد من الناس ليس دليلاً على صلاح ذلك الإنسان، ولا على حسن حاله! ألا يدري هذا المغرور أن الله ـ تعالى ـ قد أهلك أناساً كثيرين قبله، كانوا أكثر منه جمعا للمال، وأشد قوة، ولم يعطهم الله هذا المال وهذه القوة عن محبة منه لهم، ولكن ليختبرهم، فلما كفروا وجحدوا نعمة الله، وبغوا وتكبروا على الناس أهلكهم الله. وهذا دليل على أن القوة والمال ليسا دليلاً على الفضل.

ثم أخبرنا الله ـ تعالى ـ بأن المجرمين والطغاة لن يُسأَلوا يوم القيامة عن ذنوبهم سؤال استعلام واستيضاح؛ لأن الله يعلمها، بل يُسأَلون سؤال محاسبة وتوبيخ.

الآية 79: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.

لم يستمع قارون لنصيحة الناصحين، بل زاد غروراً وإعجاباً بنفسه، فخرج يوماً على قومه في موكب مهيب، وحوله الخدم والحاشية، وهو في زينة عظيمة، وأُبَّهة وافتخار، فلما رآه الناس المتجمعون انقسموا فريقين: فريق متعلق بالحياة الدنيا، ولا يتطلعون لما عند الله في الدنيا والآخرة، وهؤلاء أعجبوا بما عليه قارون من ترف ومال وزينة، وتمنوا لو أن عندهم ما عنده من الثروة والجاه والمال، وهو في اعتقادهم ذو حظ عظيم وافر في الدنيا.

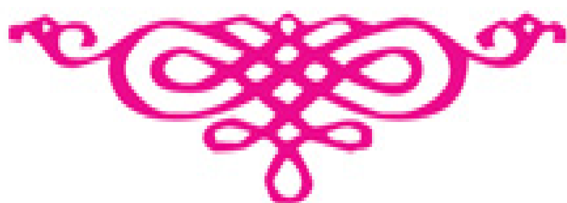
الآية 80: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾.

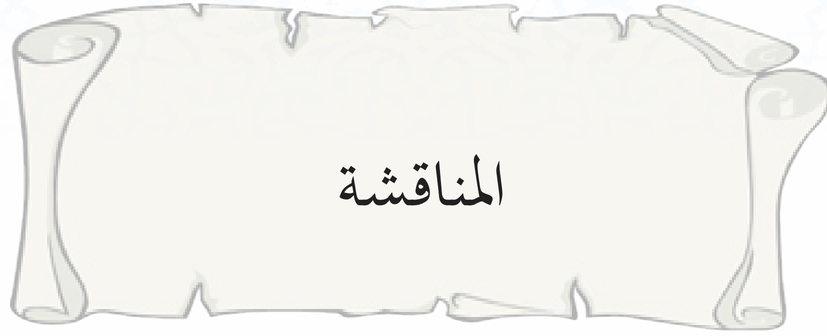
هذا هو الفريق الثاني، وهم أهل العلم النافع، العالمون بحقائق الأمور، وبما أعد الله للصابرين والشاكرين من ثواب، وللمغرورين والمتكبرين من عقاب. هؤلاء عندما سمعوا قول الفريق الأول من الناس، الذين أُعجِبوا بما عليه قارون من رفاهية ومال، قالوا لهم مشفقين عليهم، ومنكرين لما قالوه: ويلكم! ثواب الله وجزاؤه لعباده المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحة خير من هذا الذي ترونه وتتمنونه؛ ففي الدنيا لهم محبة الله وتوفيقه، وفي الدار الآخرة لهم الجنة وما فيها من نعيم مقيم. قال ﷺ: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ...»[1]، ولا يُوَفَّق لذلك إلا الصابرون. والصبر يكون على طاعة الله وعن معصيته، وعلى الأقدار المؤلمة والمصائب.

1 رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة

ما ترشد إليه الآيات:

1. لا يحب الله من يتكبرون بما عندهم من أموال على الناس، ولا يشكرون الله على ما أعطاهم.
2. الإنسان مطالب بإنفاق ماله ابتغاء الثواب في الآخرة، ولا ينسَى نصيبه من الدنيا؛ فينفقه في الطيبات التي أحلها الله له.
3. كل خير يناله الإنسان هو من فضل الله ونعمته عليه.
4. القوة والمال ليسا وحدهما دليلاً على الفضل.
5. ثواب الله العاجل في الدنيا والآجل في الآخرة لعباده المؤمنين خير من متاع الدنيا الزائل.





المناقشة

1. لماذا يقص القرآن الكريم علينا قصص الأمم الماضية؟ وما الغرض – برأيك – من قصة قارون؟

2. بم نصح الصالحون قارون؟ وماذا كان رده عليهم؟ وعلام يدل هذا الرد؟

3. القوة والمال ليسا وحدهما دليلاً على الفضل. استخرج من الآيات ما يدل على هذا.

4. ماذا كانت مواقف الناس عندما خرج قارون عليهم في زينته؟ وماذا يدل عليه موقف كل فريق؟

5. ما الذي يدل عليه قوله – ﷻ –: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا﴾؟

النص الرابع
عاقبة طغيان المال

تمهيد:

من سنن الله ـ ﷻ ـ في خلقه أنه يمهل الظالم والطاغية والمجرم، ففي الغالب لا يأتيهم عذابه ولا انتقامه سريعا، بل يترك لهم فرصة للتوبة والرجوع عن ظلمهم وعدوانهم، فإن أبوا إلا الاستمرار فإنه قد يتركهم أمدا آخر ليزيدوا في الظلم والعدوان؛ حتى يكون عذابهم عظيما، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، ويُنزِلُ بهم العذاب الذي لا يستطيع دفعه أحد.

وقارون الذي رأينا في الدرس السابق كيف بلغ به طغيان المال، أنه تكبر على قومه وتجبر، ونسب الفضل لنفسه في جمع المال العظيم الذي عنده، وأنكر حق المحتاجين في هذا المال الذي أعطاه الله ـ تعالى ـ له، ولم يستمع لنصيحة من نصحه أن يراعي حق الله فيه.قارون هذا كانت عاقبة طغيانه وخيمة: حيث خسف الله به وبكنوزه وبداره الأرض، وجعل عاليها سافلها، ولم يجد من يمنع أو يدفع عنه العذاب، وانطبقت عليه سنة الله ـ عز وجل ـ في الإمهال للظالمين، ثم أخذهم أخذاً شديداً.

والخلاصة أن الطغيان بسبب المال عاقبته سيئة، وأن الجنة ونعيمها لا تكون في الآخرة إلا لمن تواضع لله واتقاه في الدنيا، وأدى حق الله فيما آتاه من فضل ومال، أما من يتكبر على خلق الله، ويرتكب المعاصي فسيجد مقابله يوم القيامة: العذاب والمهانة.

النص:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
فِئَة	جماعة.
وَيْكَأَنَّ	ألم تَرَ أَنَّ
مَنَّ	أعطى ومنح.
عُلُوًّا	تكبراً وتطاولاً.

المعنى العام:

الآية 81: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾.

لَمَّا وصلت حالة البغي من قارون مُنْتَهَاها، وتَكَبَّر على قومه وبَغَى عليهم، وازدانت الدنيا في عينيه، وعَظُمَ إعجابُه بنفسه، ولم يستمع لنُصْح الناصحين ، لَمَّا صار حاله إلى هذه الحَدِّ تَدَخَّلت القُدْرة الإلهية؛ لِتَضَع حدّاً لهذا الغُرُور، فجاءه العذابُ بَغْتَة: خَسَفَ الله به وبداره وبكُنُوزه الأرض، وجعل عَالِيَها سافِلَها، وهَوَى في باطن الأرض التي طَالَمَا تكبر واسْتَطال فوقها، فكانت عاقبتُه من جنس عمَلِه: فَكَمَا رفع نفسَه على عباد الله أنْزَله الله أسفلَ سافِلينَ، هو وماله الذي اغْتَرَّ به. وفي هذا عبرة ـ أيها الطالب!

عندما نزل به العذاب لم يُغْنِ عنه ماله ولا جَاهُهُ ولا خَدَمُه ولا حاشِيَتُه، وما استطاعوا منع العذاب قبل وقوعه، ولا دَفْعَه بعد الوُقوع، ولا هو استطاع أن يَنْتَصِر لِنفسه، ويرُدَّ العذاب ويمْنَعَه.

الآية 82: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

لَمَّا خسف الله بقارون الأرضَ وهَوَى فيهَا هَوَتْ معه الفتنةُ التي جَرَفَت بعضَ الناسِ، فعندما رأى الذين تمنوا بالأمس أن يكون لهم مثل ما لقارون من المال والجاه عندما رأوا المصير البائس الذي صار إليه بين ليلة وضحاها، قالوا وهم معتبرون بما حصل له، وخائفون من وقوع العذاب بهم: علمنا أن المال ليس دليلاً على رضا الله على صاحبه كما ادعى قارون، فإن الله يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويضيقه لحكمة يعلمها. جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب»[1].

لقد حمدوا الله أنه لم يعاقبهم بما قالوا، وبتمنيهم أن يكونوا مثل قارون. قالوا: لولا رحمة الله وفضله ومَنُّهُ لأصابنا مثل ما أصابه من العذاب والخسف. واعتبروا ما فعله قارون كفراً؛ وقالوا: علمنا أن الكافرين والطغاة لا يفلحون ولا يفوزون لا في الدنيا ولا في الآخرة.

---

1 رواه أحمد .

الآية 83: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

لما ذكر الله ـ ﷻ ـ قارون وما أوتيه من متاع الدنيا، وكيف كان مصيره، يخبرنا ـ ﷻ ـ في هذه الآية أن الدار الآخرة ونعيمها الدائم الذي لا يزول قد جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، الذين ليس فقط لا يترفعون على عباد الله ولا يتجبرون ولا يتطاولون عليهم، ولا يعيثون في الأرض فساداً بالفعل، بل لا يخطر على بالهم ذلك، بل قلوبهم مملوءة بالشعور بالله وتقواه والخوف منه. أولئك هم الذين لهم العاقبة الصالحة، والمصير السعيد، والفلاح والنجاح.

ومن هذه الآية الكريمة نستنتج أن الذين يريدون العلو في الأرض أو الفساد ليس لهم في الدار الآخرة نصيب. ولك الآن ـ يا ولدي ـ أن تقرر: هل تريد الاستعلاء في الأرض والفساد فيها، ثم لا يكون لك في الجنة ونعيمها نصيب ولا حظ؟ أم تريد أن تتواضع لخلق الله في هذه الدنيا، وتخشى الله وتتقيه، ولك الجنة، التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كما جاء عنه ﷺ ؟[1]

الآية 84: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

يخبر الله ـ ﷻ ـ بأنه في تلك الدار الآخرة يقع الجزاء كما كتب ـ ﷻ ـ على نفسه: من يعمل حسنة يعطه الله أضعافها مما هو خير منها أجراً ومثوبة، تفضلاً منه وإحساناً، ومن يعمل السيئة يجز بمثلها؛ رحمة بالناس، لعلمه بضعفهم.

ما ترشد إليه الآيات:

1. الله ـ ﷻ ـ يمهل الظالم، ثم يأخذه أخذاً شديداً.
2. المال ليس دليلاً على رضا الله على صاحبه، فإنه ـ ﷻ ـ يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيقه على من أراد؛ لحكمة يعلمها.
3. الدار الآخرة ونعيمها خالصة للمتواضعين والمتقين.

---

1 متفق عليه.



المناقشة

1. لماذا يمهل الله للظالمين فلا يعذبهم غالباً إلا بعد حين؟

2. كيف كان مصير قارون؟ وكيف كان هذا المصير من جنس عمله؟

3. لَمَّا خسف الله بقارون الأرضَ هَوَتْ معه الفِتنةُ التِي جَرَفَت بعضَ الناسِ. وضح ذلك.

4. لمن الدار الآخرة؟ وما الذي تدل عليه هذه الخلاصة؟ وكيف تشعر أيها ـ الطالب ـ حيالها؟

5. كيف يكون الجزاء يوم القيامة على الحسنات والسيئات؟ وعلام يدل ذلك؟

6. اذكر أمثلة من الواقع للظالمين الذين أذلهم الله في الدنيا قبل الآخرة.

النص الخامس
عاقبة القتل العمد والحِرَابَة

تمهيد:

النفس البشرية لها حرمة عظيمة في الشريعة الإسلامية؛ فقد حرم الله ـ ﷻ ـ الاعتداء عليها بأيِّ شكل من أشكال الاعتداء، واشتد غضب الله ـ تعالى ـ على كل من تجرأ عليها دون وجه حق، وتوعده بالعذاب العظيم، وجعل قتل النفس بغير حق عمدًا، مساويًا لقتل الناس جميعًا في استجلاب غضب الله ـ ﷻ ـ والعذاب العظيم. وفي خصوص النفس المسلمة حرَّم الله عز وجل دم المسلم، وأكد حرمته، فقال ـ ﷻ ـ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[1]؛ فجمع في عقوبة قاتل المسلم بين الخلود في جهنم، وغضب الله عليه ولعنه، وهي عقوبات لم تجتمع في كبيرة من الكبائر غير قتل المسلم بغير حق عمدًا. وجعل الله حُرمتها أعظمَ من حُرمةِ الكعبة قبلة المسلمين؛ فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: رأيت النبي ﷺ يطوف بالكعبة وهو يقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك، وما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله تعالى حرمة منك، ماله ودمه وأن نظن به إلا خيرًا»[2].

وفي هذا السياق شرع الله عقوبة القصاص في الدنيا؛ صيانة لهذه الدماء،كما شرع حد الحرابة؛ صيانة للمجتمع بأسره ممن يخرجون عن النظام، ويعيثون في الأرض فساداً. والمقصود من هذا تعظيم قتل النفس وإحياؤها في القلوب، ترهيباً عن التعرض لها، وترغيباً في الدفاع عنها.

---

1 سورة النساء ، الآية 93.

2 رواه ابن ماجة في كتاب الفتن ، باب حرمة دم المؤمن وماله .

النص:

من سورة المائدة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ
فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ
أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم
بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ
أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ
خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ
مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
كتبنا	حكمنا وفرضنا.
لمسرفون	متجاوزون الحد في ارتكاب المعاصي.
يصلبوا	يقتلوا ويعلقوا على أخشاب.
ينفوا	يبعدوا من بلادهم.

المعنى العام:

الآية 32: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ﴾.

قَصَّ الله ـ ﷻ ـ علينا في القرآن الكريم قصة قَابيل وهَابيل ابْنَيْ آدم ـ عليه السلام ـ، حيث قَرَّبَ كلاهما قربانا لله ـ ﷻ ـ، فقُبِل قُرْبَان هَابيل، ولم يُقْبَل قُرْبَان قابيل، فاسْتَشَاطَ قابيلُ غَيْظاً وتَجرَّأ فقتلَ أخاه هابيل بدون وجه حق؛ بل حسداً له وبغياً عليه؛ لأنه قتله بسبب أمر لم يكن له يد فيه؛ لأن قبول القربان من عدمه ليس له فيه دخل، بل هو بأمر الله. وقد كانت هذه أول جريمة قتل على وجه الأرض، وكل جريمة وقعت بعدها سيقع على قابيل جزء من إثمها؛ لأنه أول من قتل من بني آدم. قال ﷺ: «لا تُقتَلُ نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه كان أول من سَنَّ القتل»[1].

بسبب جريمة القتل هذه التي وقعت ظلماً وعدواناً حكم الله على بني إسرائيل وعلى كافة الناس من بعدهم أن قتل النفس الواحدة بدون وجه حق جريمة كبيرة جداً، تعدل جريمة قتل الناس جميعاً، أما إن كان القتل بوجه حق، مثل كونه قصاصاً من قاتل، أو كان القصد منه دفع الفساد في الأرض (كالردة وقطع الطريق)، فهو جائز لولي الأمر والقاضي أن يقوم به. كما حكم الله – ﷻ– على بني إسرائيل وعلى كافة الناس من بعدهم أن العمل على دفع القتل واستحياء نفس واحدة عمل عظيم يعدل إنقاذ الناس جميعاً.

إن قتل نفس واحدة – في غير قصاص لقتل، وفي غير دفع فساد في الأرض – يعدل قتل الناس جميعا؛ لأن حق الحياة واحد ثابت لكل نفس؛ فقتل نفس واحدة من هذه النفوس هو اعتداء على حق الحياة ذاته، الذي تشترك فيه كل النفوس، كذلك دفع القتل عن نفس، واستحياؤها بهذا الدفع – سواء كان بالدفاع عنها في حالة حياتها، أم بالقصاص لها في حالة الاعتداء عليها لمنع وقوع القتل على نفس أخرى – هو استحياء للنفوس جميعاً؛ لأنه صيانة لحق الحياة الذي تشترك فيه النفوس جميعاً.

---
1 رواه أحمد.

ثم يخبر ـ تعالى ـ بأن رسله ـ عليهم السلام ـ قد جاؤوا لبني إسرائيل بالشرائع الواضحات والأحكام ، لكن كثيراً منهم أسرفوا على أنفسهم بارتكاب المعاصي والآثام، ومخالفة أمر الله، وقتل الأنبياء.

الآية 33: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

يبين الله ـ ﷻ ـ في هذه الآية العقوبة التي شرعها في الدنيا لمن يرتكب جريمة الحِرَابَة، والعاقبة والمصير التي سيكون عليه في الدنيا والآخرة.

والحِرَابة – وتسمّى أيضا قطع الطريق – هي خروج جماعة مسلحة أو فرد في بلاد مسلمة، لإحداث الفوضى، وسفك الدماء، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، متحدية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون. وعلى ذلك فإنه يدخل في مفهوم الحرابة العصابات المختلفة التي نراها اليوم ونسمع عنها، كعصابة القتل، وعصابة خطف الأطفال، وعصابة اللصوص للسطو على البيوت، والمصارف، وعصابة إتلاف الزروع وقتل المواشي، وغيرها.

ولا فرق في قطع الطريق بين أن يكون داخل المدن أو خارجها، ولا بين أن يكون المُعتَدَى عليهم من المسلمين أو من غير المسلمين المقيمين في بلاد الإسلام، الذين أعطتهم الدولة الإسلامية الأمان في حدودها.

وكلمة الحرابة مأخوذة من الحرب؛ لأن هذه الطائفة الخارجة على النظام تعتبر محاربة للجماعة من ناحية، ومحاربة للتعاليم الإسلامية التي جاءت لتحقق أمن الجماعة وسلامتها بالحفاظ على حقوقها، من ناحية أخرى.

والحرابة – أو قطع الطريق – تعتبر من كبريات الجرائم، ومن ثَمَّ أطلق القرآن الكريم على المتورطين في ارتكابها أقسى عبارة؛ فجعلهم محاربين لله ورسوله، وساعين في الأرض بالفساد، وغَلَّظ عقوبتهم تغليظاً لم يجعله لجريمة أخرى، وتنوعت هذه العقوبة بحسب الجريمة: فهو إما أن يُقتَل، أو يُصلَب على خشبة أو غيرها ثم يُقتَل، أو أن تُقطَع يده ورجله من خلاف: فتقطع يده اليمنى ورجله اليسرى، أو يده اليسرى ورجله اليمنى، أو يُنفَى من المدينة التي هو فيها إلى مدينة أخرى، ويسجن حتى يتوب. والأمر متروك للقاضي في تحديد العقوبة المناسبة، بحسب الجريمة وبحسب المجرم، فمثلا: يمكن للقاضي أن يحكم بقتل قاطع الطريق إذا قتل فقط، وبصلبه ثم قتله إذا قتل وأخذ مال المقتول، وبقطع يده ورجله من خلاف إن هو أخذ المال ولم يقتل، وبالنفي إن أخاف الناس فقط ولم يقتل ولم يسرق. كذلك تختلف العقوبة بحسب قاطع الطريق؛ فمن ارتكب الجريمة لأول مرة تكون عقوبته أقل ممن ارتكبها مرات عديدة، وهكذا.

ثم يخبر الله ﷻ بأن هذه العقوبة لقطاع الطرق هي خزي لهم وفضيحة وعار في الدنيا، ثم ينتظرهم عذاب عظيم شديد يوم القيامة؛ فالجزاء الذي يلقونه في الدنيا لا يُسقط عنهم العذاب في الآخرة، ولا يطهرهم من دنس الجريمة، كبعض الحدود الأخرى؛ وهذا التغليظ للعقوبة فيه تبشيع لجريمة الحرابة.

فلنتق الله ـ أيها الطلاب ـ ولنبتعد عن هذه المجموعات التي تقطع الطريق، وتخيف الناس، وتسرق سياراتهم وممتلكاتهم، وتقتلهم أحياناً، وتنتهك حرمات البيوت والمزارع، وتسرق وتأخذ ما لا حق لها فيه. واعلموا ـ يا أولادي ـ بأنهم حتى لو نجوا من العقوبة لبعض الوقت ، فإن الله سينتقم منهم في الدنيا، وسيسلط عليهم بعضاً من جنوده. قال– ﷻ-: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[1]، ثم سيكون مصيرهم يوم القيامة مفزعاً؛ حيث العذاب الشديد الدائم.

الآية 34: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.

هذا استثناء من عقوبة جريمة الحرابة، فإنه إذا ارتدع هؤلاء الخارجون المفسدون عن فسادهم, نتيجة لإدراكهم لبشاعة ونكارة جريمتهم مثلا، وتابوا إلى الله ورجعوا إلى طريقه المستقيم، وهم ما يزالون في قوتهم، لم تنلهم يد الدولة والسلطان، ولم يكونوا قد سفكوا دم أحد، فإن جريمة قطع الطريق تسقط عقوبتها عنهم، وليس للدولة عليهم من سبيل، وكان الله غفورا لهم، رحيماً بهم في الحساب الأخير.

1 سورة المدثر، من الآية 31.

ما ترشد إليه الآيات:

1. النفس البشرية لها حرمة عظيمة في الشريعة الإسلامية؛ حيث حرّم الله ﷻ الاعتداء عليها بأي شكل من أشكال الاعتداء.

2. شرع الله عقوبة القصاص في الدنيا وعقوبة الحرابة؛ صيانة للدماء، وصيانة للمجتمع بأسره ممن يخرجون عن النظام، ويعيثون في الأرض فساداً.

3. قتل النفس الواحدة بدون وجه حق جريمة كبيرة جداً, تعدل جريمة قتل الناس جميعاً، كما أن العمل على دفع القتل واستحياء نفس واحدة هو عمل عظيم يعدل إنقاذ الناس جميعاً.

4. جريمة قطع الطريق من كبريات الجرائم، سماها الله حرباً على الله ورسوله، وسعياً في الأرض بالفساد، وغَلَّظ عقوبتها تغليظاً لم يجعله لجريمة أخرى.



المناقشة

1. النفس البشرية لها حرمة عظيمة في الشريعة الإسلامية. وضح ذلك.

2. ما قصة قابيل وهابيل ابني آدم؟ هل تحفظ الآيات القرآنية التي ذكرت هذه القصة؟

3. لماذا كان قتل النفس الواحدة مثل قتل الناس جميعاً؟

4. متى يحلُّ قتل الإنسان؟ ومن يتولى هذا القتل؟ ولماذا؟

5. ما معنى الحرابة؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟

6. هل تدخل الجماعات المسلحة التي تقطع الطريق على الناس وتعتدي عليهم في مفهوم جريمة الحرابة؟ ولماذا؟

7. ما عقوبة قطاع الطرق؟ ولمن يرجع أمر اختيار العقوبة المناسبة؟

8. من الذين استثناهم القرآن من إيقاع عقوبة الحرابة عليهم؟

ثانياً:
السنة النبوية

الحديث الأول
في ظِلِّ الرحمن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ: أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفق عليه.

شرح الحديث:

يوضح الحديث الشريف أن الله ـ سبحانه ـ أَعَدَّ جزاءً حسناً لسبعة أصناف من المؤمنين، من الذين صَفَتْ نُفوسهم، وسَلِمت عقيدتهم، وراقبوا الله في حركاتهم وسَكَنَاتهم. وهؤلاء السبعة هم:

1- الإمام العادل: وهو الذي يرعى مصالح الناس، ويُحِقُّ الحقَّ، ويرد المظالم إلى أصحابها، ولا يُحَابي أحداً على حساب أحد، فالكل أمامه سواء. وهو يشمل ولي الأمر الأعلى أو رئيس الدولة، وكل مسؤول في عمله.

2- الشاب الذي نشأ في عبادة الله: وهو من راقب الله منذ صغره، ولم يَغلبه طَيْش الشباب، ولم يندفع وراء الشهوات، بل عاش عفيفاً نزيهاً، فصار لَبِنَةً صالحة في بناء المجتمع. والشاب هنا يشمل الرجل والمرأة.

3- المسلم المعلق قلبه بالمساجد: وهو الذي أحب بيوت الله؛ لما فيها من الأمن وهدوء النفس وطاعة الله، يترقب وينتظر الصلاة بعد الصلاة في جماعة؛ فيحصل بين المصلين التعاون والتعارف والمودة، فتتحقق عمارة بيوت الله ، والحرص على الالتزام بما يقرب المرء من ربه .

4- اللذان تحابا في الله: وهما الشخصان ـ رجلان أو امرأتان ـ اللذان ارتبطا برباط الإيمان الكامل، وكانت علاقتهما مبنية على الأُلْفَة المتينة الخالصة من شوائب الرِّياء والنفاق، وجهدهما مبذول في طاعة الله تعالى، وسعيهما في مرضاته، لا يبتغيان مصلحة ولا منفعة من علاقتهما، فإذا اجتمعا كان اجتماعهما على طاعة الله، وإذا افترقا كان افتراقهما على حب خالص لله تعالى. وهذا هو أسمى أنواع الصداقة.

5- التَّقِيُّ العَفِيف: وهو رجل دعته امرأة ذات مال وجمال إلى فعل مُنْكَر، فصَدَّها عن غيِّها، وزَجَرَها، وذَكَّرَها بانتقام الله وعقابه للعصاة والمنحرفين، وترفَّعَ عن الفاحشة، فلاشك أن هذا هو العفاف والخشية من الله، وهو بذلك يستحق رحمة الله ورعايته.

6- المُتَصَدِّق المخلص: وهو الذي ينفق لوجه الله، لا يبتغي الشكر من أحد، ولا يُرائي في صدقاته، بل يُعطيها مخفيةً، لا يعلم به أحد، ولا يراه إلا الله سبحانه، وهذا جدير برحمة ربه يوم القيامة، كما بين ﷺ.

7- من بكى من خشية الله: عندما يخلو المسلم بنفسه، ويتذكر عظمة الله وقوة سلطانه ورحمته بعباده، والجنة والناس والعقاب والثواب، تفيض عيناه بالدموع؛ رهبةً وخوفاً من عذاب الله، لا رياءً أمام الناس؛ ليخدعهم ويظهر بمظهر العابد المتنسِّك، هذا الرجل يستحق أن يظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.

ما يرشد إليه الحديث:

1. يجب أن يُقَدِّر كل من يتولى مَنْصِبا المَسْؤولية المُلْقاة على عاتقه، والثواب الذي ينتظره إن عدل، والعقاب الذي سيناله إن انحرف.
2. يدعو الحديث إلى المحافظة على صلاة الجماعة في المساجد.
3. التربية الصالحة لها دور عظيم في النَّشْءِ.
4. المحبة الحقيقية تكون في الله سبحانه.
5. رأس الحكمة مخافة الله.
6. إخفاء الصدقات من صفات المتقين.

المناقشة

1. كيف يكون القلب معلقاً بالمساجد؟

2. ضع علامة (✓) أمام العبارات الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارات الخاطئة:

أ. الصدقة من الأفضل أن يشاهدها الناس.

ب. الصدقة لا تكون إلا بالكثير.

ج. الصدقة يفضل أن تكون مخفية.

د. يجب أن تكون المحبة من أجل المصلحة.

هـ. يجب أن يكون التحاب في الله.

و. الصداقة في العمل أفضل أنواع الصداقة.

الحديث الثاني
حِرْمَةُ هَجْرِ المؤمن

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ» متفق عليه.

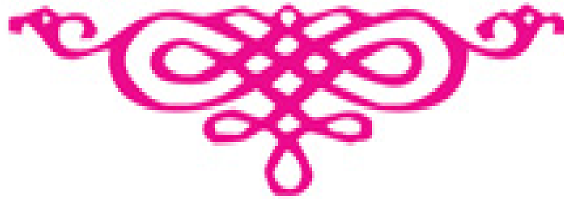
شرح الحديث:

المسلم تجمعه بالمسلم رابطة الأُخُوَّةِ في الإسلام، وهي أقوى من رابطة النسب، ويجب أن يرتبط المسلمون بعلاقات الود والمحبة، وأن يكون بعضهم سنداً لبعض، وإذا ما حدث ما يُعَكِّر صَفْو هذه العلاقات، وابتعد أحد المسلمين عن الآخر تحت تأثير الانفعال أو الغضب، وامتنع عن كلام أخيه المسلم، وهرب من التواصل معه، فلا يجوز أن تمتد مدة الهَجْر إلى أكثر من ثلاثة أيام، ولا يحل أن تستمر المقاطعة بينهما. وإنما أجاز الشارع أن يهجر الأخ المسلم أخاه ثلاثة أيام رفقاً بهما، ومراعاة للضعف البشري، حتى تهدأ نفساهما، ويراجعا موقفهما.

وإذا التقى المتهاجران بعد ثلاثة أيام في أي مكان وصرف كل منهما وجهه عن الآخر، كان ذلك من فعل وسوسة الشيطان، الذي يُحَرِّضُهما على النُّفُور والفُرقة؛ لتستمر العداوة، ويضعُف المجتمع الإسلامي، والذي يُحَكِّم عقله من الأخوين المتهاجرين يكون قد تغلب على وساوس نفسه الأَمَّارَة بالسوء، فيسمو بروحه، ويرجو رحمة ربه، فيتقدم إلى أخيه في شجاعة، ويبدؤه بالسلام عليه، ويمد يده طالباً العفو والصَّفْح والتسامح، وبذلك ينال الأجر والثواب، وإذا ما استمر أخوه في عناده، ولم يقابلْه، وهرب من لقائه، باء بالإثم، وتحمل وِزْر موقفه.

ما يرشد إليه الحديث:

1. لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام.
2. الذي يبدأ بالسلام بعد الهجران أفضل من غيره.
3. الشارع يراعي ضعف النفس البشرية.
4. من واجبات المسلم قهر وسواس الشيطان.



المناقشة

1. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي: لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق:

أ. ثلاثة أيام. ب. ثلاثة أشهر. ج. ثلاث سنوات د. يوم واحد.

2. صل ما يناسب العمود الأول بالعمود الثاني:

أ . الذي يُحَكِّم عقلـــه من الأخويـن المتهاجرين	باء بالإثم وتحمل وزر موقفه.
ب. من لا يرد على أخيه المسلم السلام ويُعْرِض عنه	رفقا بهما ومراعاة للضعف البشري.
ج. أجاز الشارع للمسلم أن يهجـر أخاه ثلاثة أيام	هو الذي يتقدم إلى أخيه ويبدؤه بالسلام.

الحديث الثالث
عقوبة الرشوة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضِيَ اللهُ عَنهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ» رواه أحمد.

شرح الحديث:

بَيَّن الرسول ﷺ أن لعنَةَ الله (وهي الطَّرْدُ والإخراج من رحمته ورعايته) تَحُلُّ على صنفين من الناس: الأول: الراشي، وهو الذي يُقدِّم إلى غيره مالاً أو هدية لأجل تحقيق مصلحة. والآخر: المرتشي، وهو الذي يقبل الرشوة مقابل خدمة يقدمها إلى غيره، في الوقت الذي يكون من واجب هذا المرتشي أن يقدم هذه الخدمة بلا مقابل.

ولم تَرِدِ اللعنة في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية إلا في أكبر الكبائر، وعلى عُتَاةِ المجرمين: كالكافرين واليهود والمُؤْذِين لرسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1].

إن ضرر الرشوة على الفرد والمجتمع كبير جداً، وسنكتفي بذكر بعض منها:

1. الرشوة تُعَدُّ خيانة للمهنة التي اؤتمن عليها الإنسان.

2. الرشوة تؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل.

3. تميت الشهامة والنبل في قلوب الناس.

4. تشجع على الخمول والبطالة، وعدم القيام بواجب المهنة أو الوظيفة على أكمل وجه.

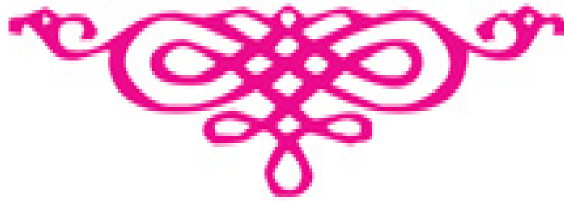
5. تُزَهِّدُ في الحلال الطيب وتُرَغِّبُ في الحرام الخبيث.

1 سورة البقرة، الآية 89.

وقد استحق كل من الراشي والمرتشي في هذا الحديث لعنة الله؛ لأنهما شريكان في جريمة الرشوة.
ونجد بعض ضعاف النفوس من يتحايل على الرشوة ويُغَلِّفها بغلاف الهدية، وهذا التحايل لا يُغَيِّر من حقيقتها شيئاً، فمقدمها ملعون وآخذها ملعون كذلك.

ما يرشد إليه الحديث:

1. الرشوة إذا تَفَشَّت في المجتمع تَعَطَّلَت مصالحه.
2. الرشوة من الكبائر يستحق معطيها وآخذها لعنة الله.
3. حرص الإسلام على تطهير المجتمع من الموبقات .



المناقشة

س1 . ضع علامة (✓) أمام العبارات الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارات الخاطئة:

أ- تقديم المال للموظف مقابل خدمة لا بأس به. ( )

ب- ضرر الرشوة يكون على فاعلها فقط. ( )

ج- الرشوة تُفْسِد الذمم. ( )

د- الراشي والمرتشي ملعونان من الله تعالى. ( )

س2 . اذكر بعض صور الرشوة في المجتمع، وكيفية علاجها.

الحديث الرابع
اغتنام ما لا يمكن تعويضه

عَنِ ابن عَبَّاس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُل وَهْوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْس: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبَلَ مَوتِكَ» رواه الحاكم.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
يعظه	ينصحه.
اغتنم	انتهز.
الهرم	كبر السن.
السقم	المرض والعلة.

شرح الحديث:

يحرص النبي ﷺ على أن يكون المجتمع الإسلامي قوياً متحاباً معافىً، فنراه دائماً ناصحاً ومعلماً ومربياً، يرينا أمور ديننا وما تستقيم به حياتنا.

وفي هذا الحديث الشريف نصيحة وجهها ﷺ لرجل؛ لتعمل به الأمة كلها، وقد ظهر فيه حرصه الشديد على خمسة أشياء، يجب أن يغتنمها المسلم قبل أن يفوت وقتها، حتى لا يندم في الوقت الذي لا ينفع فيه الندم، وهذه الأشياء هي:

1. الشباب قبل الهرم: فعلى المسلم أن يستغلَّ شبابه في الطاعات، ويمتنع عن فعل المحرمات؛ لأن سِنَّ الشباب سن الفُتُوَّة والهوى، ومن لم يتحكم في غرائزه يكن عبداً للشيطان، بعيداً عن الله. ولا شك أن الشباب هم عماد الأمة، إذا صلحوا صلحت الأمة، وإذا اتبعوا هواهم وضيَّعوا وقتهم فيما لا يعود بالنفع عليهم وعلى أمتهم، خسروا، وضلوا الطريق، الذي يوصلهم إلى رضا ربهم، وضاعت نتيجةً لذلك أمتهم، وخسرت مستقبل أيامها. فشمّروا ـ أيها الشباب ـ عن سواعدكم، وتحدُّوا ما تمر به أمتكم من ضعف لترقى بكم، وتسعدوا في دنياكم وأخراكم.

2. الصحة قبل المرض: عليك أيها المسلم أن تُسَخِّرَ صحتك وقوة بدنك في الخير والصلاح، فما دمت متمتعاً بصحتك عليك أن تساعد الآخرين، وتقف معهم في أفراحهم وأحزانهم وفي أوقات الشدة، وعليك أن تستغل صحتك فيما يعود عليك وعلى أمتك بالنفع والتقدم، مثل: تعلم ما ينفعك، والإسهام في النشاطات العامة المفيدة؛ حتى لا تندم في يوم تكون فيه غير قادر على ذلك.

3. الغِنى قبل الفقر: الغِنَي والفَقْر متضادان، وهما بيد الله سبحانه وتعالى، وإذا قَدَّرَ الله لك أن تكون غنياً، فلْتساعد المحتاجين، ولْتهتم بأمور جيرانك، فلا تَرُدَّ مَدِيناً، ولا تَنْهَرْ سائلاً؛ لأنه قد يأتي يومٌ يذهب فيه مالك، وتبقى مُعْوَزاً، لا تقدر على خدمة أحد.

4. الفراغ قبل الشغل: عندما تنتهي من العمل المطلوب منك ولديك وقت فراغ، فعليك ألا تُضَيِّع الوقت فيما لا يجلب لك ولأسرتك نفعاً، كالجلوس في المقاهي، ولعب الورق، والسهر في الليالي، فكل ذلك لا يفيدك، ولا يفيد أفراد مجتمعك. فاحرص كل الحرص على الاستفادة من وقت الفراغ؛ كأداء الصلوات في وقتها والتقرب إلى الله بالنوافل ، ورعاية شؤون بيتك، والاهتمام بأسرتك.

5. الحياة قبل الموت: من الأمور التي حرص ﷺ على أن نغتنمها: فترة حياتنا، قبل أن ننتقل إلى الرفيق الأعلى، ونغادر هذه الحياة، بأن نعمل الأعمال التي تُرضي الله، فنؤدي ما أوجبه الله علينا من طاعات، ونساعد المحتاجين، ونحترم الكبير، ونقدِّر الصغير، ونعين الضعفاء، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

ما يرشد إليه الحديث:

1. يحرص النبي ﷺ على سعادة أمته في الدنيا والآخرة.
2. الدين النصيحة.
3. على المرء أن يستغل الفرص المواتية فيما يرضي الله، ويعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.
4. الذكي من لا يضيِّع حياته في الملذات وقتل الأوقات، كيلا يندم بعد أن يفوته قطار العمر.



المناقشة

1. لماذا يعظنا الرسول ﷺ؟

2. أكمل بكلمات مناسبة:

أ-يجب أن نستغل .... قبل مماتنا.

ب. الاستفادة من وقت الفراغ يكون بأداء .... في ..... والتقرب إلى الله بـ ....

ج. إذا كنت .... فلا تستطيع أن .... الآخرين.

د. اغتنم الفرصة قبل أن ....

الحديث الخامس
علامات النفاق

عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيه كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيه خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاق حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» متفق عليه.

شرح الحديث:

يرشد الرسول ﷺ إلى ما ينبغي أن يكون عليه المسلم، من سلامة الصدر، وحسن النية، والابتعاد عن كل الصفات، التي هي من شأن المنافقين والمنحرفين.

إن المنافق هو الذي يتظاهر بالصلاح، ولكنه في حقيقة أمره من المفسدين، يلبس لباس التقوى وهو من الفاسقين، ويظهر بمظهر الأحباب الصادقين، وهو من الأعداء الكاذبين.

المنافق المتلوِّنَ هو أشد خطراً على المجتمع من العدو الظاهر؛ لأنه يستطيع أن يغش بمظاهره الخدَّاعة، وتمويهاته الزائفة، فهو يُظهِر للناس الخير، ويُبطِن ضده؛ لذلك يصعب عليهم معرفة حقيقته إلا بعد تمحيص وتدقيق.

وهذا الحديث الشريف يبين صفات المنافق حتى يُعرَفَ، فإذا وجدت إنساناً يكذب في حديثه، ولا يفي بوعده، ويغدر في معاملته، ويفجر في خصومته، فاعلم أنه هو المنافق الكامل النفاق؛ لأن الصفات الأربع التي بيَّنها الحديث موجودة فيه .

وإذا وجدت فيه بعض هذه الصفات ففيه جزء من المنافق، ولا يزال هذا الجزء ملاصقاً له حتى يتركه.

فعلى الإنسان العاقل أن يستفيد من هذا التوجيه النبوي، فيبتعد عن أية صفة من صفات المنافقين المذكورة في الحديث، وعليه أن يتحلى بأضداد هذه الصفات، فيكون مؤدياً للأمانة، صادقاً في قوله، وفيّاً بعهده، متمسكاً بالحق، عفيف اللسان عند المخاصمة.

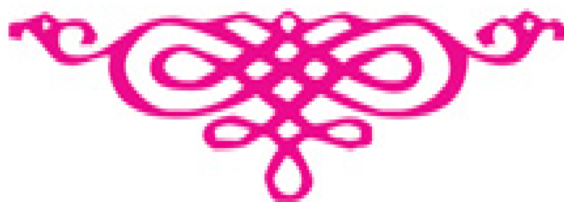
ما يرشد إليه الحديث:

1. النفاق يتكون من خصال، فإذا وجدتها في إنسان كان منافقاً خالصاً.

2. أخطر أنواع النفاق نفاق العقيدة، وهو الذي يبطن الكفر، ويظهر الإيمان، ويليه نفاق العمل.

3. على الإنسان أن يكون سليم النية، يُظْهِر ما يبطن.

4. يجب أن يتحلى المرء بخلاف صفات المنافقين.



المناقشة

ضع علامة (✓) أمام العبارات الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارات الخاطئة:

أ. راوي هذا الحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه. ( )

ب. المنافق الخالص يتظاهر بالصلاح. ( )

ج. الفجور والعفة مترادفان. ( )

د. التصرف في الأمانة بغير وجه شرعي يعد خيانة. ( )

2. اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ. من صفات المنافق: (الاعتداء على الناس ـ الصدق ـ الفجور في المخاصمة).

ب. النفاق هو: (مطابقة الظاهر للباطن ـ مخالفة الظاهر للباطن ـ قول الحقيقة).

3. اكتب موضوعاً في كراسة التعبير عن صفات المنافقين، مستعيناً بما درست وفهمت من هذا الحديث الشريف.

الحديث السادس
سباب المؤمن لأخيه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ» متفق عليه.

شرح الحديث:

مدح الله النبيﷺ في القرآن الكريم حيث قال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[2]، هذه الصفات الفاضلة والأخلاق الكريمة التي تميز بها الرسول ﷺ، وحرص كل الحرص على أن يغرسها في المجتمع الإسلامي، حتى يكونوا متحابين وينعموا بالسعادة في ظل الإسلام الذي جمعهم على (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

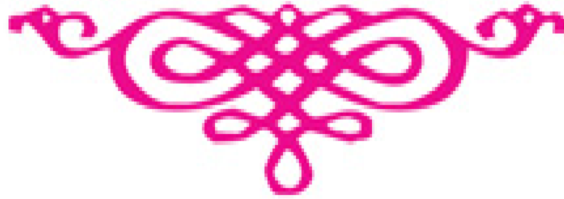
غير أننا نجد بعض المسلمين قد قلّدوا غيرهم على غير هداية ورشاد، وتخلقوا بسيء الأخلاق، وابتعدوا عن جادة الصواب، فضاعوا وضاعت أخلاقهم، وفي هذا الحديث الشريف يبين لنا ﷺ أنّ مَنْ قال لأخيه المسلم: يا كافر، فإن كان من قيل فيه هذا الوصف مستحقاً له فذلك، والإرجح الوصف على صاحبه الذي قاله ،أي إن هذا اللفظ لا بد أن يعود على أحدهما.

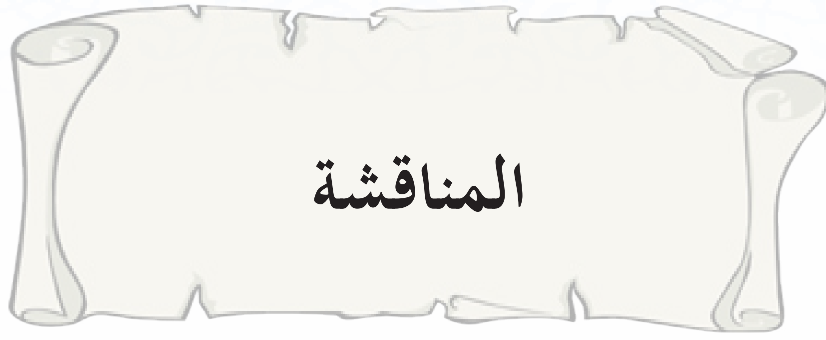
فاحرص أيها المسلم، على أن تتخلق بأخلاق الإسلام الحميدة وتبتعد عن السب والشتم، ورمي إخوانك المسلمين بالكفر أو الفسق.

1 سورة القلم، الآية 4.
2 سورة آل عمران، من الآية 159.

ما يرشد إليه الحديث:

1. على المسلم أن يتخلق بأخلاق الإسلام الحميدة.
2. قولك لأخيك المسلم «يا كافر» يرجع عليك إن لم يتحقق فيه.
3. ليكن لنا في أخلاق رسول الله ﷺ وحُسن تعامله إسوة حسنة.





المناقشة

1. ما أثر الأخلاق في المجتمع؟

2. لماذا يجب أن نتجنب السبّ حين نغضب؟

3. قال أمير الشعراء أحمد شوقي :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت　　　　فإن تولّت مضوا في إثرها قُدما[1]

اشرح البيت في ظل فهمك لمعاني الحديث الشريف.

---

1 ديوان شوقي – الشوقيات 217/1

الحديث السابع
أجر الغرس والزرع

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» متفق عليه.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الغرس	ما يدخل جذره في الأرض من شجر .
الزرع	ما ينبت ببذر الحب وحرث الأرض.
بهيمة	كل حيوان له أربع قوائم من الدواب، عدا السَّباع.

شرح الحديث:

يحث الرسول ﷺ على الاهتمام بالزراعة، وذلك بغرس الأشجار المتنوعة، أو زرع الحبوب والنباتات؛ لما ينتج عن ذلك من خير وفير يعود على الإنسان والحيوان وعلى البيئة كلها فإذا استظل إنسان أو حيوان أو طير بظل شجرة كان الأجر والثواب لمن غرس هذه الشجرة، وقام بريِّها حتى كبرت، وإذا أُكل من ثمرها كان صدقة يصل ثوابها إلى صاحب الغرس أو الزرع أو النبات، سواء قَصد ذلك أم لم يَقْصِده، رَضِيَ به أم لم يرض، وكذلك الثمار المتروكة على الأشجار والنباتات، التي لم تُجْنَ، أو سقطت ثمارها على الأرض، فأكل منها الطير أو الحيوان، كل ذلك مأجور عليه صاحب الغرس أو الشجر المسلم، ذكرا كان أو أنثى. عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أُكِلَ منه له صدقة، وما سُرِقَ منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة ، ولا يَرْزَؤُه[1] أحد إلا كان له صدقة»[2].

1 يرزؤه : ينقص منه.
2 رواه مسلم في كتاب البيوع باب فضل الغرس والزرع .

أما الكافر فلا نَصِيب له من أجر هذه الصدقة؛ لأن الطاعات والقُربات لا تصح ولا تقبل إلا من مسلم.

ما يرشد إليه الحديث:

1. الغرس والزرع والغطاء النباتي أمور ذات أهمية في حياة الإنسان والحيوان والطير ومفيد للبيئة.

2. ثواب الغارس والزارع عظيم عند الله ـ تعالى ـ وإن لم يقصد حصول الثواب.

3. من الصدقة الجارية غرس الأشجار ليستفيد منها كل كائن حي .

4. الأجر على الطاعات والقرب مختص بالمسلم، ذكراً أو أنثى.





1. ما الفرق بين الغرس والزرع؟

ضع علامة (✓) أمام العبارات الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارات الخاطئة:

أ. راوي هذا الحديث هو: أبو هريرة. ( )

ب. الزرع هو الأشجار المعمرة. ( )

ج. لا يثاب المسلم على ثمار زرعه المتساقطة على الأرض. ( )

2. هل يدخل الكافر في الأجر المذكور في هذا الحديث؟ ولماذا؟

الحديث الثامن
المحبة في الإسلام

عَنْ أَنَسِ بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متفق عليه.

شرح الحديث:

الأمة الإسلامية مكوَّنة من أفراد، تربطهم رابطة أخوَّة الإيمان، وهي أقوى من رابطة أخوّة الدم؛ فهي تحمل في دلالتها معنى التضامن والمحبة والتعاون، ولا يكون المسلم كامل الإيمان إلا إذا عاش هذه الأخوة الإسلامية، واستشعر التزاماتها في كل حركاته وسكناته، وقام بما يجب عليه نحوها، فيعمل على ما ينفعه وينفع إخوانه، ويسعى إلى ما يسعده ويريحه، مثلما يسعى إلى ما يسعدهم ويريحهم، ويجتنب كل ما يضره ويضرهم، ويتمنى لنفسه الراحة والأمن، والصحة والهناء، والمسكن المريح والزوجة الصالحة والأولاد الطيبين وغير ذلك مما يحبه المرء من الخير، ويرغب فيه من الصالحات.

فعليه لكي يكون مؤمناً كامل الإيمان أن يحب لأخيه المسلم مثل الأشياء التي يحبها لنفسه.

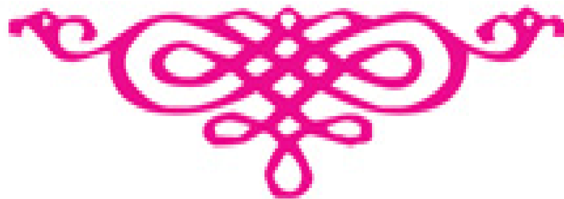
وإذا كان واجباً على المسلم أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ، فواجب عليه أيضاً أن يكره لأخيه ما يكرهه لنفسه، ولكن الحديث لم يذكر هذه الكراهية؛ لأن أمرها نتيجة طبيعية لتبادل الشعور بالمحبة، ومفهومها واضح من السياق نفسه، فإذا أحب المسلم لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، كره له بطبيعة الحال ما يكرهه لنفسه؛ لأن محبة الشيء تستوجب بغض نقيضه غالباً.

وبهذا المفهوم يجب على المسلم أن يتخلى عن التعامل بالصفات الذميمة مع أخيه المسلم ،كالحسد، والحقد، والغل، والغش، والكيد، والتآمر، والخيانة، وأشباه ذلك؛ لأن هذه الصفات السيئة تُظْلِم القلب، والمحبة نور، ولا تجتمع الظلمات والنور في قلب المؤمن.

وبالنظر إلى ظاهر الحديث فهو يفيد أن المسلم الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه يكون كامل الإيمان، وهنا يبرز سؤال مفاده: كيف يكون كامل الإيمان وقد يكون مفرّطاً في واجبات دينية أخرى؟ والجواب: أن إفادة كمال الإيمان بالمحبة المذكورة في الحديث هو من قبيل المبالغة والتنويه بمقام المحبة الإسلامية الرفيع؛ لأن هذه المحبة تستدعي عناصر إيمانية غيرها، وهذا مثل قوله ﷺ: «لا صلاة بلا طُهور»[1] للمبالغة في أهمية الطهور بالنسبة للصلاة، وإلا فإنّ الصلاة تبطل أيضاً بنواقض أخرى غير عدم الطهور، ومثله كذلك قوله ﷺ: «الحج عرفة»[2] مبالغة في أهمية ركن الوقوف بالحج، مع أن للحج ثلاثة أركان رئيسة أخرى.

ما يرشد إليه الحديث:

1. المسلم مرآة لأخيه المسلم، يحب له ما يحب لنفسه، ويبغض له ما يبغضه لنفسه.
2. المجتمع الإسلامي كتلة واحدة متماسكة، يسعى الفرد فيه لمصلحة الجماعة، والجماعة تسعى لمصلحة الأفراد.
3. يُرَبِّي الإسلام أتباعه على التعاون والتواضع والتراحم، ويُطَهِّرُهُم من الكِبْرِ والأنانية.
4. الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.



1- رواه ابن ماجه .
2- مسند ابن أبي شيبه .

المناقشة

1. ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (✗) أمام الإجابة الخاطئة:

أ.علاقة الحقد لا تربط الفرد المسلم بالمجتمع الإسلامي. (   )

ب. الإسلام يربي أتباعه على روح الجماعة. (   )

ج. رضا المسلمين على فرد منهم يدل على تعاونه معهم (   )

د. ليس من العدل أن تحب لغيرك ما تحب لنفسك. (   )

2. هل النفي في «لا يؤمن» نفي لأصل الإيمان ؟ وضّح.

3. من أين تستنبط من الحديث أن المسلم مرآة لأخيه المسلم؟

الحديث التاسع
من مكفرات الخطايا

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاه» رواه البخاري.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
نَصَب	تعب.
وَصَب	مرض.
خطاياه	ذنوبه.

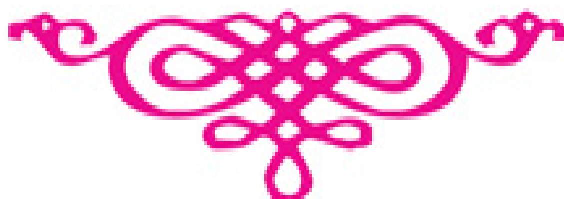
شرح الحديث:

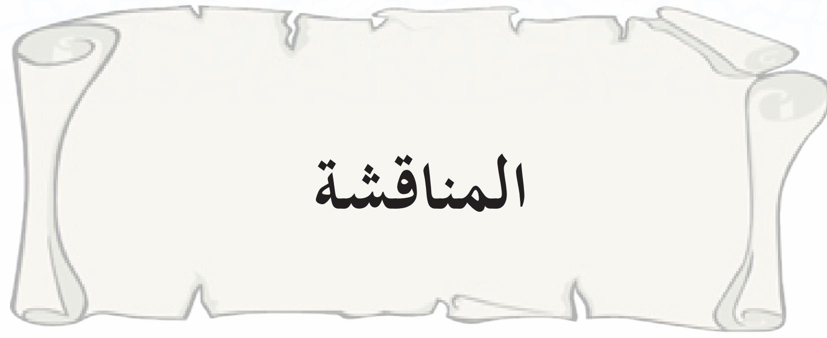
من فضل الله ونعمه علينا نحن المسلمين، أنه بيّن لنا أسباب الحصول على الثواب، وفتح لنا أبواباً كثيرة للخير والإحسان، فجعل كُلَّ ما يصيبنا من هموم وآلام أو فقر أو اعتلال أو أمراض عضوية أو نفسية، أو ما يصيبنا من تعب وإرهاق، وما يعترينا مِنْ هَمَّ يُكَدِّر بالَنا، أو حزن على مكروه يؤلم أنفسنا، بل حتى الشوكة إذا أصابت أجسامنا فتؤلمنا بوخزها، جعل الله ذلك كلَّه كفارةً تمحو من سيئاتنا، وتغطي خطايانا، وتغفر ذنوبنا، فضلاً من الله ورحمة، ولا سيما إذا قال المؤمن المصاب عند وقوع المصيبة: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

فالمسلم يؤجر على التعب والهم والغم والحزن وغير ذلك، وينال فضل الله بتكفير خطاياه، بشرط ألا يخرجه الألم الجسدي أو الألم النفسي عن طوره، ويُفقده السيطرة على أعصابه، فيَتَسَخَّط ويتذمر وينتحب، بل لابد له من الصبر والهدوء والتحمل؛ ليحظى بأجر الصابرين وأجر ما يصيبه من نصب ووصب وغيرهما.

ما يرشد إليه الحديث:

1. فضل الله عظيم على المسلم؛ حيث عَدَّد له أسباب الحصول على الخير والثواب.
2. مَن ابْتُلِيَ بما يُنَغِّصُ عليه حياتَه كَفَّرَ الله به خطاياه.
3. الصبر مفتاح الفرج.
4. على المؤمن أن يتذكر الله في كل حين؛ فهو مُفَرِّجُ الكروب، ويغفر الذنوب برحمته.





1. اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ- الصبر على البلوى (لا يكفر الذنوب ـ يزيد الألم ـ يكفر الذنوب).

ب. النصب معناه (الهدوء ـ الراحة ـ التعب).

ج. الوصب يعني (الشفاء ـ المرض ـ القوة).

د. ينال المسلم فضل الله إذا كان (صابراً ـ ساخطاً ـ متلاعباً).

2. ما شرط حصول الثواب للمسلم إذا ابتُلِيَ بشيء يؤلمه؟

3. اكتب موضوعاً إنشائياً عما يُكَدِّر حياة الإنسان.

الحديث العاشر
ثواب المصالحة بين المسلمين

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ» رواه الترمذي وأبو داود.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أخبركم	أبلغكم.
بلى	نعم.
ذات البين	ما يقع بين الناس من خصومات.

شرح الحديث:

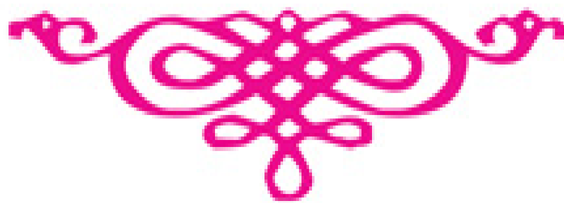
الصلاة فضلها عظيم، ومكانتها عالية، ومن صلحت صلاته صلح باقي عمله، وهي الفريضة الوحيدة التي فُرضت في السماء السابعة ليلة الإسراء والمعراج، والصيام ركنٌ مكانته عالية في الإسلام، ولهذين الفرضين درجة رفيعة، لمن أدّاهما كما أمر الله تعالى.

وفي هذا الحديث الشريف يبّين ﷺ أنّ من يقوم بالمصالحة وتأليف القلوب والتقريب بين المتخاصمين تكون درجته عند الله ـ تعالى ـ أفضل من درجة الصائم المصلي؛ لأنه قام بعمل كبير، هو إصلاح ذات البين، أي لَمُّ شمل المتنافرين، والقضاء على المشاكل العالقة بين أفراد المجتمع ؛حتى يعيشوا متآخين متعاونين.

والإفساد عكس الإصلاح، ومن يقوم به يكون فتّاناً مُفسداً بين الناس، يعمل على نشر الفوضى والبغضاء، التي إن عمَّت في البلد طال وبالُها القاصي والداني، فَتُحَلُّ روابط الوئام والمصالحة، ويعيش الناس متنافرين متخاصمين، وينعدم الأمن والاستقرار بينهم، كما بين ﷺ في آخر هذا الحديث بقوله: «وفساد ذات البين هي الحالقة»، أي: من يفسد بين الناس يدمر العلاقات الاجتماعية الطيبة التي أمر بها الإسلام، ويعيش الناس متناحرين متخاصمين، فيؤثر ذلك سلباً على تطور أمتهم واستقرارها.

ما يرشد إليه الحديث:

1. الصيام والصلاة درجتهما عالية.
2. إصلاح ذات البين أفضل من درجة الصيام والصلاة.
3. من يفسد بين الناس بالإشاعة ونشر الفتن وغيرها يدمر مجتمعه، وهو أول المتضررين.
4. على المسلم أن يسعى بالصلح بين إخوانه.





1. إصلاح ذات البين يعني :

أ. المحافظة على الصلاة. ب. حضور صلاة الجمعة. ج. السعي بين الناس بالصلح.

2. ضع علامة(✓) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (✗) أمام الإجابة الخاطئة:

أ. من يصلح بين الناس يكون مذموماً بينهم. ( )

ب. يجب أن نقوي العلاقات الاجتماعية بين الناس. ( )

جـ. من يوفق بين المتخاصمين يحبه الناس. ( )

د. الذي يصلح بين الناس يثيبه الله بأحسن الجزاء. ( )

ثالثاً:

العقيدة

الفِرَقِ والطوائف الدينية المعاصرة

تمهيد:

بعد ثورة المعلومات صار العالم قرية واحدة صغيرة، لا مكان للعزلة فيها والتقوقع وإخفاء الحقائق والمعلومات، التي تكون أحياناً متناقضة تُشوِّش الفكر، وخاصةً فيما يتعلق بالتيارات الفكرية والفِرَق الدينية، فبات لزاماً على المؤسسات المَعْنِيَّة بمثل هذه الأمور أن تبين للأجيال الصاعدة الحقائق المتعلقة بالفِرَق الحيَّة، التي يسمع بها الطالب في حياته اليومية؛ ليَتَبَيَّن مَاهِيَتَها وأهدافها وحقيقة أفكارها؛ حتى يَتَحَصَّنَ ضد الفاسد منها، ولا يقع في ضلالاتها، ولا يُهاجِم المعتدل منها.

وقبل أن نذكر أهم هذه الفرق سنذكر نبذة مختصرة عن أهل السنة والجماعة، الذين ينتمي إليهم غالبية المسلمين.

أهل السُنَّة والجماعة:

وهم ـ بفضل الله ـ أكبر الطَّوائف الإسلامية عدداً؛ إذ ينتمي إليها الغالبية من المسلمين.

ومن أوائل من أُثِر عنه هذا المصطلح سيدُنا عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما؛ للتفريق بين من يتمسك بالأصول الصحيحة الثابتة بالقرآن والسنة النبوية، وبين أهل البدع والضلالات، من شِيعَةٍ وخوارجَ وغيرهما، ممن حرَّف العقيدةَ، وفسَّر القرآن الكريم والسنةَ بهواه.

من أهم مَبَادِئِهِم:

1. الحَسَنُ مَا حَسَّنَهُ الشرع، والقبيح ما قَبَّحَه الشرع .
2. الإيمان هو التصديق بالقلب ، بكل ما جاء به النبي ﷺ مما عُلم من الدين بالضرورة .
3. مرتكب الكبيرة أمره مفوَّض لله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه.
4. لا يجب على الله شيء، فيجوز في حقه إرسال الرسل، وتأييدهم بالمعجزات، والثواب والعقاب، والهداية والضلال، فهو سبحانه الفاعل المختار.
5. الله خالق كل شيء، بما في ذلك أفعال العباد، وللعبد الكسب.
6. وجود الجنة والنار وخلودهما، وخلود الكفار في النار، وخلود أهل الجنة فيها.

أشهر الفرق الدينية المعاصرة

أولاً: الخوارج

هم أشد الفرق دفاعاً عن عقائدهم، وحماساً لرأيهم وتَهَوُّراً، ومن أشدها تديناً، وقد دفعهم التعصب لأفكارهم إلى قسوةِ قلوبهم على مخالفيهم ومهاجمتهم. وهي تمثل حركة ثورية في تاريخ الإسلام، كثر الانقسام بينهم والاقتتال والتكفير لأتفه الأسباب، تمسكوا بألفاظ أخذوا بظواهرها، وظنوا هذه الظواهر ديناً مقدساً، لا يَحِيدُ عنه مؤمن، وقد سيطرت عليهم كلمة «لا حُكْمَ إلا لله»، وفسَّروها تفسيراً خاصاً مخالِفاً لما عليه المسلمون.

نشأت هذه الفرقة بسبب التحكيم في الخلاف بين سيدنا علي بن أبي طالب وسيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، رافضةً هذا التحكيم، وقالت بخطئه؛ لأن معناه الشك فيما حاربنا من أجله، وقالوا: لا حُكْمَ إلا لله، وطالبوا الإمام عَلياً ـ رضي الله عنه ـ الإقرار على نفسه بالكفر لقبوله التحكيم، فلم يستجب لهم، فخرجوا عن طاعته، وسُموا بالخوارج، حتى قتلوه على يد عبد الرحمن بن مُلجم جزاه الله بما يستحق .

من أهم مَبَادِئِهِم:

1. الصلاح والحق لهم وحدهم، والمخالف لهم كافر.
2. صحة خلافة أبي بكر وعمر، وعثمان في أول ولايته، ثم وجب عزله عندما غيَّر طريقة أبي بكر وقدَّمَ أقاربه.
3. صحة خلافة سيدنا علي إلى وقت التحكيم، ولما أخطأ كَفَّرُوهُ مع الحَكَمَيْنِ، وطعنوا في أصحاب معركة الجمل.
4. الخلافة يجب أن تكون باختيار حر بين المسلمين، ولا يُشتَرَطُ في الخليفة أن يكون قُرَشياً، بل يمكن أن يكون حتى عبداً حبشياً، وليس من حق الإمام أن يتنازل أو يُحَكِّم، ويجب عليه أن يلتزم بأوامر الدين، وإلا وَجَب عزله.

5. كل من عصى الله يكون كافراً، والذنوب جميعها كبائر.

6. وجوب الخروج على الإمام الجائر، ولا يقولون بالتَّقِيَّةِ، كالشيعة.

وقد حاربهم المسلمون في كل زمان ومكان؛ لتشددهم وتطرفهم، مع ما عرف عنهم من عبادة وزهد، حيث كانوا يصومون النهار ويقومون الليل ويقرأون القرآن.

ومن مُغَالَاتهم أنهم حملوا النصوص الواردة في الكافرين على المؤمنين، فكفَّروا المؤمنين. وهم الذين تنبَّأ بهم النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، منها قوله عندما اعترض رجل اسمه ذو الخويصرة على قسمته ﷺ للغنائم: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»[1].

مواضع انتشارهم:

اعتنق مبادئ الخوارج اليوم كثير من الشباب المتهور ـ وإن لم يعترفوا بذلك ـ، فصاروا أصحابَ فِكْرٍ متشدد. وكشأن الخوارج في الماضي صاروا أحزابا وجماعات كثيرة، كل جماعة تعتقد أن الحق معها، ويرمون بالبدعة من يخالفهم، وربما يُكَفِّرُونهم، وبعض هذه الجماعات اتخذ من القتل للمخالف مسلكا، بل ربما قتلوا الجماعة من الناس دفعة واحدة في تفجير ونحوه.

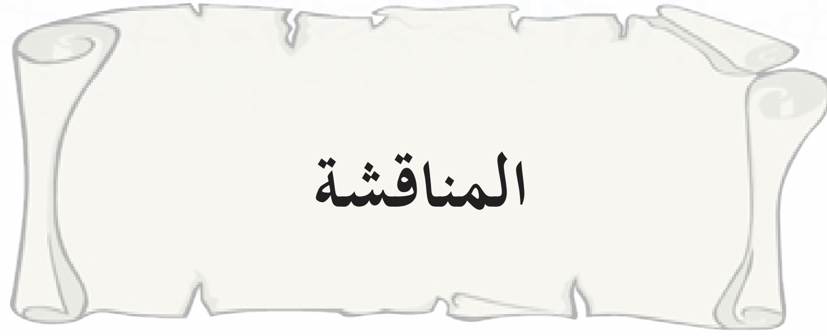
ولعدم انتهاجهم المسلك السَّوِيَّ في التدين والالتزام، نظرا لغياب القدوة، وانتشار الجهل في بلاد المسلمين، ونظرا لطلبهم للعلم من غير طريقه الطبيعي، القائم على التَّتَلْمُذِ على المشايخ المعتبرين في كل بلد، وعلى التدرج في التعلم، ولعدم اهتمام كثير من الحكومات الإسلامية بالتنمية المكانية والبشرية لكثير من المناطق، انتشر هذا الفكر في كثير جداً من البلاد الإسلامية، واستغلَّ أعداءُ الإسلام ـ في الخفاء ومن حيث لا يدرون ـ كثيراً من الشباب الذين اعتنقوا هذا الفكر؛ ليشوِّهوا بهم صورة الإسلام السمح، القائم على العدل حتى مع غير مُعْتَنِقِيه.

فيجب الحذر ـ أيها الطلاب ـ من أصحاب الفكر القائم على التبديع والتفسيق والتكفير، فإن كثيراً من مبادئهم هي مبادئ الخوارج الذين حذر منهم النبي ﷺ، وعلينا بالتدين والالتزام الوسطي، على طريقة أهل السنة والجماعة، وإذا أردنا فتوى أو معرفة حكم شرعي، أو أردنا طلب العلم الشرعي فعلينا الاتجاه للقنوات الرسمية، والمشايخ المعتبرين، وهم كثيرون ـ بحمد الله ـ في بلادنا.

1 رواه البخاري في كتاب الأدب باب ماجاء في قول الرجل ويلك .

كيف نواجه خطر الفكر الديني المتطرف :

1. بنشر الفكر الديني الوسطي الذي يقوم على التفسير الصحيح لنصوص القرآن والسنة كما فهمهاسلفنا الصالح وعلماؤنا الآوا ئل وعلى رأسهم الأئمة الأربعة : أبو حنيفة ، مالك ، والشافعي ، وابن حنبل .
2. قيام الدولة بأجهزتها ومؤسساتها المتعددة بإحتواء الشباب الذين وقعوا في شراك هذه الأفكار الهدامة الوافدة إلينا من الخارج ، وذلك بإعداد برامج توعية، ومناهج تعليمية مدروسة ، وببرامج حوار معهم ونقاش ، لبيان الخلل في فكرهم .
3. على الدولة أن ترصد وتتابع من خلال مؤسساتها كل ما يرد علينا من الخارج وكل تغيير يقع في سلوك الشباب حتى يعالج الأمر من بدايته .



1. ما أسباب نشأة فرقة الخوارج؟ ولم سموا بذلك؟

2. ما مبادئهم؟ وما صفتهم؟ وما مصيرهم؟

3. كثير من الشباب اليوم اعتنق فكر الخوارج، فما هي الأسباب؟ وما الواجب عليك حيالهم؟

4. ماذا تصنع لو أردت فتوى أو أردت طلب العلم الشرعي في بلادنا؟

5. كيف نواجه الفكر المتطرف ؟ ومارأيك أنت في هذه القضية الخطيرة ؟

ثانياً: الزيدية

هم أتباع زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم، وهي من أشهر فرق الشيعة، وأقربهم إلى أهل السنة والجماعة. وقد ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري، حين عُرِف عن زيد النفور من الأمويين وتطلعه إلى الخلافة.

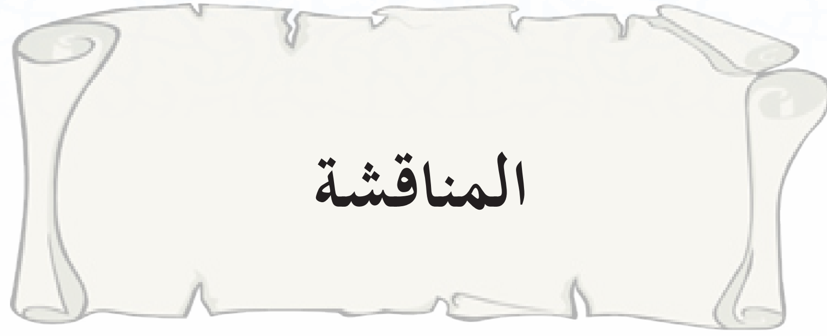
ومذهبهم أقرب مذاهب الشيعة إلى المذاهب الإسلامية؛ لأنهم لم يَغْلوا في عقائدهم، ولم يُكَفِّر الأكثرون منهم أحداً من الصحابة، ولم يرفعوا الأئمة إلى درجة النبوة أو الألوهية، كما عند بعض الفرق الأخرى.

من أهم مَبَادِئِهِم:

1. الإمام منصوص عليه بالوصف لا بالاسم.
2. يُشترط في الإمام أن يكون فاطمياً (أي من سلالة السيدة فاطمة)، ويشترط فيه أن يكون ورعاً، تقياً، شجاعاً، ولا يُشترط فيه أن يكون من نسل الحسين بن علي، كما يقول الآخرون. ولا يقولون بالتقية.
3. الإمامة من المصالح العامة التي تُفرض على المسلمين؛ لاختيار من يرونه صالحاً لها.
4. مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً وليس كافراً، بل في منزلة بين المنزلتين كما يقول المعتزلة، ولكنهم يرون أنه لا يُخلَّد في النار، بل يخرج بعد أن يتطهر من ذنبه.
5. يجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

مواضع انتشارهم:

هم الآن يمثلون جزءاً لا بأس به من سكان اليمن، وبعض سكان منطقة نجران جنوب المملكة السعودية.



1. من الزيدية؟ ومتى ظهرت؟

2. ما أهم مبادئ الزيدية؟ ولِمَ عُدت الزيدية أقرب الفرق الشيعية إلى أهل السنة والجماعة؟

3. أين يتواجد الزيديون؟

ثالثاً: الشيعة الإمامية الاثنا عشرية

الشيعة بوجه عام، يقولون بأفضلية سيدنا علي، فشايعوه ونصروه على غيره من الصحابة، وكانوا يقولون بأنه أولاهم جميعاً بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، لذلك سُمُّوا بالشيعة.

وقد تفرقت الشيعة إلى فرق كثيرة، منهم من غالى في سيدنا علي حتى رفعه فوق مقام النبي ﷺ، بل منهم رفعه إلى مقام الألوهية، ومنهم من كفَّر الصحابة، وعلى رأسهم الشيخان أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما، وقليل منهم المعتدل القريب من أهل السنة.

ومن هذه الفرق فرقة «الإمامية الاثنا عشرية»،الذين تمسكوا بحق سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ في الخلافة دون مَن قبله من الخلفاء الراشدين، وقالوا باثني عشر إماماً معصوماً، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم المهدي المنتظر الذي دخل السرداب سنة 260 هـ بمدينة سامراء، ولم يخرج حتى الآن، وهم ينتظرون خروجه!! ويلقبونه بـ«الحجة القائم المنتَظَر».

من أشهر شخصياتهم التاريخية «عبد الله بن سبأ»، وهو يهودي الأصل من اليمن، دخل الإسلام ليحاربه من الداخل، فنقل كثيرا من الفكر اليهودي إلى التشيع، مثل عدم الموت لبعض الشخصيات، والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق، والقول بأن الله ينسى ـ والعياذ بالله ـ وغير ذلك من الفكر المنحرف.

تأثر الفكر الشيعي كذلك بفكر الفرس، حيث دخلوا الإسلام بعد أن تَقَوَّضَ مُلْكُهُم على يد الصحابة؛ ليحاربوه من الداخل بإدخال أفكارهم المنحرفة إليه.

من أهم مَبَادِئِهِم:

1. الإمامة من مسائل العقيدة، وتكون بالنص لا بالاختيار، فيجب على الإمام الحالي أن ينص على من يخلفه، من لدن النبي ﷺ الذي أوصى بالخلافة لعلي بن أبي طالب ـ حسب زعمهم.
2. كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الذنوب صغيرها وكبيرها.
3. الرجعة: أي رجوع أحد أئمتهم وهو الحسن العسكري من الموت؛ ليملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً، وسينتقم من أعداء الشيعة جميعاً، وكثير منهم يقفون كل ليلة بعد المغرب أمام السرداب الذي اختفى فيه آخر أئمتهم، ويقدمون مركباً ليركبه، وينادونه ويتنظرون، حتى يشتد ظلام الليل، فيرجعوا، ليعودوا الليلة المقبلة.
4. التَّقِيَّة: وهي أن يحافظ المرء على نفسه وعرضه وماله مخافة عدوه، فيُظهر خلاف ما يبطن، فهي كتمان ومداراة. وهي عندهم أصل من أصول عقيدتهم.
5. الاعتقاد بأن المصحف فيه نقص وتبديل، ولذلك فلديهم مصحف يسمونه مصحف فاطمة هو الذي يعترفون به.
6. البراءة من الخلفاء الراشدين الثلاثة الذين اغتصبوا الخلافة من علي بن أبي طالب ـ حسب زعمهم ـ فيصفونهم بأقبح الأوصاف، ويكفّرونهم، ويُكفِّرون أغلب الصحابة وأمهات المؤمنين.
7. يتقربون إلى الله بحفلات العزاء والنياحة وضرب الصدور والظهور وكثير من الأفعال المحرمة في العشرة الأولى من شهر المحرم.

مواطن انتشارهم:

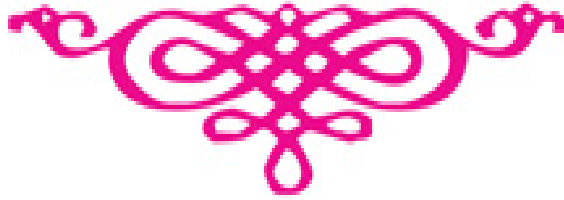
تتركز هذه الفرقة حالياً في إيران، وفي العراق، ويمتد وجودهم إلى جزء من باكستان والبحرين وجزء من شمال وشرق السعودية، ولبنان، و سوريا ، والكويت وهم يمارسون نشاطاً دعوياً مكثفاً؛ لنشر فكرهم ومعتقدهم بين أهل السنة والجماعة.

والواجب الحذر من فكر التشيع؛ فإنهم ـ تحت ذريعة حب آل بيت النبي ﷺ ـ ينشرون أفكارهم ومذهبهم، القائم على تكفير الصحابة وتبديعهم، خاصة سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان، ويتهمونهم بأنهم اغتصبوا الخلافة من سيدنا علي، وهو اتهام كاذب، فخلافة هؤلاء الأئمة تمت بالبيعة من الصحابة كافة، ومن ضمنهم علي ـ رضي الله عنه ـ ثم لو كان هذا صحيحاً فلماذا بقي سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ ملازماً لهؤلاء الصحابة الكرام ومستشاراً

لهم في زمن خلافتهم؟ ولماذا زَوَّجَ ابنته أم كلثوم لسيدنا عمر ـ رضي الله عنه؟ ولو كان هذا صحيحاً فلماذا سمى سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ ثلاثة من أولاده: أبا بكر وعمر وعثمان؟ ولماذا تزوج سيدنا الحسين بن علي ـ رضي الله عنه ـ بالسيدة حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهم؟

كما أن الشيعة يرمون السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوجة النبي ﷺ بالفاحشة والزنا ـ والعياذ بالله– وبذلك يُكَذِّبون القرآن الكريم، الذي برَّأها من كل فاحشة، كما في سورة النور.

وبهذا يتبين أن لديهم كثيراً من الكفريات ، كتكذيب القرآن وتكفير الشيخين .



المناقشة

1. لماذا سمي الشيعة بهذا الاسم؟ وما علاقة الإمامية بهم؟ وبمن يبدأ الأئمة الاثنا عشر وبمن ينتهون؟

2. كان للفكر اليهودي وجود في العقيدة الشيعية. وضح.

3. ما معتقدهم في القرآن الكريم؟ وفي الصحابة الكرام؟ ولماذا؟

4. ما التقية؟ وما رأيك فيها؟

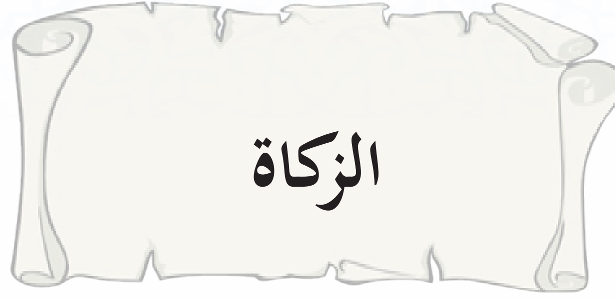
5. اذكر شيئا من مبادئهم.

6. أين يكثر الإمامية؟ وهل تظن أن لفكرهم دوراً في اضطراب الأوضاع عند المسلمين؟

7. وضح الخطر الذي يمثله هذا الفكر على الدين والمجتمع .

8. كيف ترد على اتهام الشيعة للخلفاء الراشدين الثلاثة بأنهم اغتصبوا الخلافة من علي - رضي الله عنه؟

رابعاً:
العبادات



الزكاة

تعريفها:

في اللغة: التطهير والنماء.

وفي الشرع: تمليك مال مخصوص لمستحقه بشروط مخصوصة.

حكمها:

ركن من أركان الإسلام الخمسة، وفرض عين على كل من توفرت فيه شروطها.

دليل فرضيتها:

فرضت الزكاة في السنة الثانية من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة. وقد ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[2]. وأما السنة فقوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس ... وإيتاء الزكاة»[3].

وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على فرضيتها، وصارت معلومة من الدين بالضرورة؛ فمن أنكر وجوبها فهو كافر، ومن امتنع عن أدائها تُؤْخَذُ منه كرهاً ويُقاتل عليها.

حكمة مشروعيتها:

شرعت الزكاة تطهيراً لنفس المسلم من الشُّح، وتنمية للمال بالبركة فيه، وتحقيقاً للتكافل بين المسلمين، وغرساً للمحبة في قلوبهم، وإقراراً للأمن والطمأنينة في نفوسهم أجمعين.

1- سورة البقرة، الآية 43.
2 - سورة المعارج، الآيتان 25-24.
3- رواه أحمد في مسنده .

أنواعها:

من أنواعها:

أ. الأموال: ويقصد بها الذهب والفضة، سواء أكانا سبيكة أم مُصَنَّعَيْنِ، وما يقوم مقامها من النقود.

ب. الحيوان: ويقصد به الإبل، والغنم (الضأن والمعز) والبقر (ويشمل الجاموس).

ج. الحَرْث: ويقصد به الزروع والثمار.

شروط وجوب الزكاة:

1. البلوغ.

2. العقل.

فلا تجب على الصبي ولا على المجنون؛ ولكن تجب في مال كل منهما، ويجب على وليهما إخراجها عنهما، لعموم الخطاب في قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[1].

3. الملك التام: وهو أن يكون الشخص صاحب التصرف فيما مَلَك، فلا زكاة على من في حوزته شيء غير مملوك له؛ كالرهن والشيء المغصوب.

4. بلوغ المال المملوك نصاباً: فلا تجب الزكاة إلا على مالك النصاب، والنصاب هو ما نَصَبه الشارعُ علامة على وجوب الزكاة، وسيأتي مقداره.

5. الحرية: فلا تجب الزكاة على العبد.

وهذه شروط عامة في كل أنواع الزكاة، وهناك شروط وجوب خاصة لبعض أنواعها، هي:

1. تمام الحَوْل القَمْرِيّ على مِلْك النِّصاب (وهذا خاص بزكاة الأموال والحيوان) .

2. فراغ المال من الدّيْن الذي يستغرقه أو ينقص نصابه، إذا لم يكن عند المزّكي ما يفي به دينه من غير هذا المال (وهذا خاص بزكاة الأموال).

شروط صحة الزكاة:

1. الإسلام: فلا تصح الزكاة من الكافر، مع أنها تجب عليه، فإذا أسلم سقط أداء ما وجب عليه وقت كفره، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾[2].

1 سورة التوبة، الآية 103.
2 سورة الأنفال، الاية 38.

2. **النية**: وتكون عند تفريقها على مصارفها، أو عند عزلها من ماله، بأن ينوى مُخْرِجُها أن هذا القدر المعطى زكاة، أو هذا القدر الذي عزله زكاة. ويُكرَه إعلام الفقير بذلك؛ لما فيه من جرح لمشاعره، وهَدْر لكرامته، وكَسْرٍ لقلبه.

3. إخراجها بعد الوجوب، فلا تصح قبله، إلا في زكاة الأموال، فيصح إخراجها قبل وجوبها بشهر.

4. تفريقها بموضع وجوبها، أو قربه، بحيث لا يزيد على مسافة قَصْرٍ، إلا أن يكون أهل ذلك الموضع أشد حاجة لها، فيجب نقل أكثرها إليهم، وتفريق أقلها على أهل موضع وجوبها. (وموضع الوجوب في الأموال والحيوان هو محلّ المالك، أما الزروع والثمار فهو مكانها ولو لم تكن في بلد المالك).

مصارف الزكاة:

حدد القرآن الكريم أصنافاً ثمانية تُصرف لهم الزكاة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[1].

وإليك بيان هذه الأصناف:

1. **الفقير**: وهو من يملك من المال أقل من كفايته عاماً كاملاً، فيُعطى منها، ولو كان ما يملكه نصابا، وعليه زكاة هذا النصاب. ويُشترط فيه أن يكون حراً مسلماً وألا تكون نفقته واجبة على المزّكي.

2. المسكين: هو من لا يملك شيئاً أصلاً، وهو أحوج من الفقير. ويشترط فيه ما اشترط في الفقير من الحرية والإسلام وعدم وجوب نفقته على المزّكى.

3. العاملون عليها: وهو الذين يقومون بتحصيلها، وهؤلاء يُعطون منها ولو كانوا أغنياء؛ لأنهم استحقوها بوصف العمل لا بوصف الفقر. ويشترط فيهم: الحرية والإسلام والمعرفة بأحكامها.

4. المؤلفة قلوبهم: وهم كفار يُعطون منها ترغيباً في الإسلام، أو حديثو عهد بالإسلام يُعطون منها ؛ليتمكن الإسلام في قلوبهم.

5. في الرقاب: وهو الأرقاء المسلمون يُشْترون من مال الزكاة، ويُعتقون تخليصاً لهم من ذل العبودية.

1 سورة التوبة، الاية 60.

6. الغارم: وهو المدين الذي لا يملك ما يُوَفِي به دينه، فَيُوُفَّى دينهُ من الزكاة ولو بعد موته، بشرط أن يكون حراً مسلماً، وأن يكون تداينه لغير فساد كشرب الخمر مثلاً، وأن يكون الدَّيْن لآدمي، فإن كان الدَّيْن لله كدين الكفارات فلا يُعْطى من الزكاة لسداده.

7. في سبيل الله: وهو المجاهد لإعلاء كلمة الإسلام، يُعطى من الزكاة إن كان حراً مسلماً، ولو كان غنياً، ويُلحق به الجاسوس ولو كان كافراً. ويصح أن يُشترى من الزكاة سلاحٌ للجهاد.

8. ابن السبيل: وهو الغريب المحتاج لما يوصِّله إلى وطنه، فُيعطى من الزكاة إن كان حراً مسلماً غير عاص بسفره كقاطع الطريق، ولم يجد من يُقرضه.

ولا يجب تعميم هذه الأصناف الثمانية في الإعطاء، بل يجوز دفعها ولو لواحد من صنف واحد، إلا العامل فلا يجوز دفعها كلها إليه إن كانت زائدة عن أجرة عمله.

زكاة الأموال:

ويقصد بها الذهب والفضة، سواء أكانا سبيكة أم مُصَنَّعَيْنِ، وما يقوم مقامها من النقود. وتجب الزكاة في هذه الأموال متى بلغت نصابا، وحال عليه الحول.

ونصاب الذهب: عشرون مثقالاً، وتُقدرّ الآن بخمسة وثمانين جراماً.

ونصاب الفضة: مائتا درهم، وتُقدر الآن بخمسمائة وخمسة وتسعين جراماً.

وعلى المزّكى أن يقوم بحساب ثمن الذهب والفضة حسب سعر السوق السائد وقت وجوب الزكاة عليه.

ويجب إخراج ربع العشر في زكاة الذهب والفضة.

ويُضَمُّ الذهب إلى الفضة لفعله ﷺ ذلك، ويخرج المزّكى من كل منهما ما يخصهُّ متى بلغ المجموع نِصاباً، ويجوز إخراج أحدهما عن الآخر. ويكون الجمع بينهما بالتجزئة والمقابلة لا بالقيمة، فكل جرام من الذهب يقابل سبعة جرامات من الفضة: فمن كان عنده ـ مثلاً ـ أربعمائة جرام من الفضة، وعشرون جراماً من الذهب لا تجب عليه الزكاة؛ لأنه بضمهما لا يبلغ النصاب لأي منهما، أما من كان عنده أربعمائة وخمسة وخمسون جراما من الفضة وعشرون جراماً من الذهب فتجب عليه الزكاة؛ لأنه بضمهما يبلغ النصاب.

أما الأوراق النقدية، والعملة التي تكون من غير الذهب والفضة، كالعملة المتخذة من النيكل أو البرونز وغيرهما، فتجب فيها الزكاة متى بلغت قيمتها قيمة نِصاب الذهب، حسب سعر السوق السائد وقت الوجوب.

وأما الحُليُّ، فإن كان مباحاً كالسِّوار للمرأة، ومعداً لاستعمالها، فلا زكاة فيه. أما إن كان مدخراً لحوادث الدهر، أو كان محرّماً، كالأواني، فتجب فيه الزكاة. والمعتبر في زكاة الحُلِيِّ والآنية وما شاكلهما الوزنُ لا القيمة.

زكاة الحيوان:

تجب الزكاة في الحيوانات متى بلغت نصاباً، وحال عليه الحول، سواء كانت سائمة أم معلوفة، وسواء كانت عاملة أم غير عاملة.

ويختلف النصاب باختلاف الحيوانات، وإليك التفصيل:

أولا:- الإبل

العدد	الزكاة الواجبة	السَّن
5	شاة (من الضأن أو المعز)	أوفت سنة تامة
10	شاتان	أوفت سنة تامة
15	ثلاث شياه	أوفت سنة تامة
20	أربع شياه	أوفت سنة تامة
25	بنت مخاض (من الإبل)	أوفت سنة ودخلت في الثانية
36	بنت لبون	أتمت سنتين ودخلت في الثالثة
46	حقة	أتمت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة
61	جذعة	أتمت أربع سنين ودخلت في الخامسة
76	بنتا لبون	
91	حقتان	
121	ثلاث بنات لبون أو حقتان	

فإذا بلغت الإبل (مائة وثلاثين) تغير الواجب فيكون في كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حِقة وهكذا. وما بين كل فريضتين (نصابين) من الفرائض المتقدمة معفوٌ عنه، لا زكاة فيه.

ثانيا– البقر (ويشمل الجاموس):

العدد	الزكاة الواجبة	السِّن
30	تبيع أو تبيعة	أوفى سنتين ودخل في الثالثة
40	مُسِنَّة	أوفت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة
فإذا ازدات عن ذلك ففي كل ثلاثين تبيع أو تبيعة ، وفي كل أربعين مسنة، مثال ذلك:		
60	تبيعان أو تبيعتان	
70	تبيع أو تبيعة ومسنة	
80	مسنتان	
90	ثلاثة أتبعة	
100	مسنة وتبيعتان	

ملاحظة : ما بين الفريضتين معفوٌّ عنه، لا زكاة فيه؛ لأنه وقص *.

ثالثاًالغنم (الضأن والمعز) :

العدد	الزكاة الواجبة	السِّن
40	شاة من الضأن إن كانت الغنم ضأنا، ومن المعز إن كانت معزاً، ومن الغالب منهما إن كانت الغنم مختلطة.	أوفت سنة تامة
121	شاتان	
201	ثلاث شياه	
401	أربع شياه	

ما زاد على ذلك ففي كل مائة شاة، وما بين الفريضتين معفوٌ عنه لا زكاة فيه؛ لأنه وقص .

* 1 الوقص : ما بين الفريضتين في الزكاة .

فروع:

1. لا زكاة في غير ما تقدم من أصناف الحيوان.
2. الخُلطاء في الحيوان كالمالك الواحد في الزكاة بشروط ثلاثة:

أ. أن ينويا الخلطة.

ب. أن يكون كل منهما مالكاً للنصاب، وتجب عليه الزكاة.

جـ. أن يشتركا في ثلاثة من خمسة أشياء على الأقل:

(المراح، المبيت، الماء، الراعي، الفحل).

زكاة الحرث:

ويقصد بها الزروع والثمار.

وقد ثبتت فرضيتها ـ زيادة على ما تقدم من الدليل العام ـ بدليل خاص، هو قوله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾[1]. وقوله ﷺ: «ما سقت السماء ففيه العشر، وما سقى غرب (دلو) أو دالية (دولاب) ففيه نصف العشر»[2].

ويتعلق الوجوب بها من وقت الطيب، وهو بلوغ الزرع أو الثمر حدَّ الأكل منه. فمتى بلغ الحرث نصاباً (وهو خمسة أوسق) وجبت فيه الزكاة .

ونصاب الحرث: خمسة أوسق، لقول النبي ﷺ: «ليس في حب ولا ثمر صدقة حتى خمسة أوسق»[3].

والوَسَقُ: ستون صاعاً بصاع المدينة في عهده ﷺ.

والصَّاع: أربعة أمداد بمُدٍّ الرسول ﷺ ويساوي 2 كيلو جرام.

والمُدُّ: ملء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين، من الرجل المتوسط .

ويقدر هذا النصاب الآن بستمائة وثلاثة وخمسين كيلو جراماً أو بأربعين كيلة وثمانية أعشار الكيلة.

وتجب الزكاة في الحبوب: وهي القمح والشعير والسَلت (نوع من الشعير لا قشر له) والأرز والذرة والدُّخن، والقطاني السبعة (الفول واللوبيا والحمص والعدس والترمس والبسيلة والجلبان)، وفي نوعين من الثمار، وهما: التمر والزبيب، وفي ذوات الزيوت الأربعة، وهي: الزيتون، والسمسم، والقرطم، وحَبُّ الفجل الأحمر.

1 سورة الأنعام ، من الآية 142.
2 رواه عبدالرازق في مصنفه .
3 (رواه مسلم) .

والواجب إخراجه: هو العُشر من الحبّ أو التمر أو زيت مالَهُ زيت متى بلغ حَبُّه نصاباً؛ وذلك إن كان السّقْي بالمطر أو العيون، فأما إن كان السَقْي بالآلات فالواجب إخراج نصف العشر، وإن كان السَّقْي بهما معاً أُخْرج عن النصف العشرُ، وعن النصف الآخر نصف العشر.

تُضَمُّ في الزكاة بعضُ الأنواع إلى بعضها: فالقمح والشعير والسلت جنس واحد في الزكاة، فمتى بلغت بانضمامها نصاباً وجبت فيها الزكاة، ويُخْرَجُ عن كل منها ما يخصه، وكذلك القطاني السبعة جنس واحد في الزكاة، والأرز والذرة والدُّخن جنس واحد كذلك.



المناقشة

1. بيِّن نوع كلِّ شرطٍ من الشروط الآتية:

العقل- بلوغ النصاب- الإسلام- فراغ المال من الدَّيْن- إخراج الزكاة بعد الوجوب- النية.

2. اذكر الأصناف التي تُصرف لها الزكاة، وهل يجب تعميم الأصناف الثمانية بالزكاة؟ وما المراد بابن السبيل وفي سبيل الله؟

3. كم نصاب الذهب؟ وهل يُحسب النصاب بسعر الشراء أم ماذا؟

4. كيف تُزكَّى العملة النقدية؟ وما الحلي الذي يُزكَّى والحلي الذي لا يُزكَّى؟

5. حدد مقدار الزكاة فيما يأتي:

- من الإبل: 01- 87- 321.
- من البقر: 05- 39- 402.
- من الغنم: 24- 513- 057.

6. كم نصاب الحرث؟ وما الأصناف التي تدخلها الزكاة من الحبوب؟ وما الأنواع التي تُضم إلى بعضها؟

صدقة الفطر

حكمها: واجبة.

أمر بها الرسول ﷺ في السنة التي فُرض فيها رمضان قبل الزكاة. وقد كان يخطب قبل يوم الفطر، ويأمر بإخراجها، فعن عبد بن ثعلبة قال: خطب رسول الله ﷺ قبل يوم الفطر بيوم أو يومين، فقال: «أدُّوا صاعاً من بُرّ أو قمح، أو صاعاً من تمر أو شعير عن كل حر أو عبد، صغير أو كبير»[1].

على من تجب؟

تجب على كل مسلم حر قادر عليها في وقت وجوبها، سواء كانت موجودة عنده، أم يمكنه اقتراضها ويرجو الوفاء بسدادها.

ومقياس القدرة: أن تكون زائدة عن قوته وقوت جميع من تلزمه نفقتهم في يوم العيد، فاذا احتاج إليها في النفقة فلا تجب عليه.

ويجب أن يخرجها الشخص عن نفسه، وعن كل من تلزمه نفقتهم من الأولاد والأقارب (الزوجة والوالدين الفقيرين).

وقتها:

يُندب إخراجها بعد فجر يوم العيد وقبل الذهاب لصلاة العيد؛ لقوله ﷺ: «أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم». ويجوز إخراجها قبل يوم العيد بيوم أو يومين.

ويحرم تأخيرها عن يوم العيد إن كان قادراً على إخراجها ، ولا تسقط بمضي ذلك اليوم ،ويأثم إن كان قادراًعلى إخراجها ،وتبقى في ذمته، ويُطالب بإخراجها عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم قضاءً – إن كان ميسوراً ـ

1 رواه عبدالرازق في مصنفه

أما من كان عاجزاً عنها وقت وجوبها، ثم قدر عليها في يوم العيد فلا يجب عليه إخراجها، ولكن يُندب له فقط.

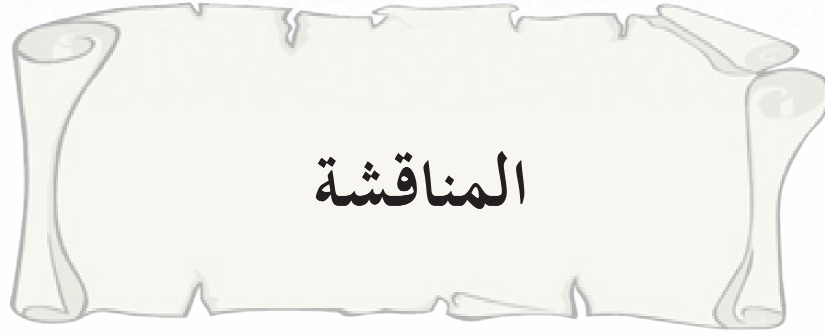
لمن تدفع؟

تُدفَعُ صدقة الفطر لمصارف الزكاة المفروضة، والتي تقدم بيانها ما عدا العاملين عليها، غير أنه يشترط في صرفها لأي واحد من الأصناف السابق ذكرها أن يكون فقيراً أو مسكيناً، حراً، مسلماً، لا تجب نفقته على المزّكي. فمثلا إذا وُجِد ابن سبيل ليس فقيراً ولا مسكيناً لا تصرف له زكاة الفطر وهكذا.

مقدارها:

قَدْرُ زكاة الفطر صاعٌ عن كل شخص، وهو أربعة أمداد بِمُدِّ الرسول ﷺ، ومقداره: ملء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين من الرجل المتوسط . وعلى ذلك فالكيلة الواحدة تجزئ عن ستة أشخاص. ويقدر الصاع بـ (2) كيلو جرام من القمح ومشتقاته ، ويجب إخراجها من غالب قوت أهل البلد ، ويجوز إخراج بدلها نقوداً، على أن يُقَدَّمَ الصاعُ حسب السعر السائد في السوق وقت وجوبها.





1. ما حكم صدقة الفطر؟ وما دليلها؟ وعلى من تجب؟
2. متى يجب إخراجها؟ ومتى يُندب؟ ومتى يحرم؟
3. لمن تُدفع زكاة الفطر؟ وما مقدارها؟

الحج

تعريفه:

في اللغة: القصد إلى معظّم.

وفي الشرع: حضور جزء بعرفة ساعة من ليلة النحر، وطواف بالبيت سبعاً، وسعي بين الصفا والمروة كذلك، بإحرام.

حكمه:

الحج خامس ركن من أركان الإسلام، شُرِع في السنة السادسة من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، وهو فرض عين على كل مكلف، من ذكر أو أنثى مرة في العمر، إذا توفرت فيه شروط وجوبه.

دليل فرضيته:

ثبتت فرضيته بالكتاب والسنّة والإجماع ، أما الكتاب، فقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1] ، وأما السنة فقوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس ....وحج البيت».

وأما الإجماع فقد انعقد إجماع الأمة على فرضيته، فمنكره كافر؛ لأنه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة ، ويدل على أنه مفروض في العمر مرة واحدة قوله ﷺ: «يأيها الناس قد فُرِضَ عليكم الحجُّ فحجوا، فقال رجل: أكلَّ عام يا رسول الله؟ فسكت ﷺ حتى قالها ثلاثاً، فقال ﷺ: «لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم»[2].

حكمة مشروعيته:

الحج مؤتمر مشهود، يسعى إليه المسلمون من جميع أرجاء الأرض، يتجردون فيه من زخارف الحياة وعلائقها المادية، ويخضعون لله وحده، فلا يعتزون بسواه، وتتحقق بينهم المساواة؛ فلا أبيض ولا أسود، ولا غني ولا فقير، يتعارفون ويتآلفون ويتآخون، ويتبادلون المنافع المادية والأدبية، فتقوى الروابط والعلاقات بين الشعوب الإسلامية، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾[3].

1 سورة آل عمران، من الآية 97.
2 رواه مسلم في كتاب الحج ، باب فرض الحج مرة في العمر
3 سورة الحج، من الآية 26.

شروط وجوبه:

للحج شرط وجوب واحد فقط، وهو الاستطاعة، ومعناها: إمكان الوصول إلى مكة ومواضع النسك إمكاناً عادياً، سواء أكان ماشياً أم راكباً، براً، أم بحراً، أم جواً.

ويشترط لها شرطان:

1. ألا تلحقه مشقة عظيمة غير معتادة بالسفر.
2. الأمن على النفس والمال، بحيث تكون السلامة غالبة.

ولا يشترط في الاستطاعة القدرة على الزاد والراحلة؛ فيقوم مقام الزاد الصنعةُ، إذا كانت لا تزري بصاحبها، ويقوم مقام الراحلة القدرة على المشي.

وكل ما تقدم في الاستطاعة معتبر في حق الرجل والمرأة على السواء، ويزاد في حق المرأة: أن يكون معها زوجها أو مَحْرَمٌ أو رفقة مأمونة، فإذا فقدت ذلك فلا يجب عليها الحج، لقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله ورسوله تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم منها[1] ».

شروط صحته:

1. الإسلام، فلا يصح من كافر.
2. الوقت المخصوص بأعمال الحج، ويبتدئ من أول شوال إلى قرب طلوع فجر يوم النحر.

شرط صحة وقوعه فرضاً:

النيّة بأن ينوى وقوعه فرضاً.

شروط وجوبه وصحة وقوعه فرضاً معاً :

1. الحرية، فلا يجب على من فيه رقّ، وإن كان يصحّ منه، لكنه لا يقع فرضا، وعليه أن يؤدى الفريضة بعد عتقه.
2. البلوغ، فلا يجب على الصبي، فإذا أداه ـ وكان مميزاً ـ صحّ منه، لكن لا يقع منه فرضاً، وعليه أن يحجّ بعد بلوغه.
3. العقل، فلا يجب على المجنون ولا يصح منه.

1- رواه مالك في الموطا برواية ابن وهب .

أركانه: أربعة:

1. الإحرام.

2. السعي بين الصفا والمروة.

3. الحضور بعرفة جزءاً من ليلة النحر.

4. طواف الإفاضة.

والمراد بالركن في الحج والعمرة: ما لا تحصل حقيقة الحج أو العمرة إلا به؛ بحيث لو تُرِكَ فسد النُّسك، حجاً كان أم عمرة.

والمراد بالواجب: ما يحرم تركه اختياراً لغير ضرورة، ولا يفسد النُّسك بتركه، ويجبره دمٌ.

الركن الأول (الإحرام) :

هو أن ينوى أحد النُّسكين (الحج أو العمرة) أو هما معا، ويتحقق بالنّية فقط، دون اقتران بقول، كالتلبية، أو بفعل، كالتجرد من المحيط والمخيط.

أنواع الإحرام:

1. الإفراد: وهو الإحرام بالحج فقط، فإذا أتم أعماله اعتمر، وهو أفضل الأنواع.

2. القِرَان: وله صورتان:

أ. الإحرام بالحج والعمرة معا.

ب. الإحرام بالعمرة أولا ثم إرداف الحج عليها قبل طوافها.

3. التمتع: وهو أن يعتمر في أشهر الحج، بحيث يقع بعض أعمالها ـ ولو ركناً واحداً ـ في أشهر الحج، ثم يحج في نفس العام.

ومن أحرم بالقران أو التمتع فعليه هَدْيٌ؛ أما التمتع فلقوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[1].

1 سورة البقرة، من الآية 195.

وأما القران فلحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ «ذبح عن نسائه البقر يوم النحر، وكُنَّ قارنات»[1]، وأيضا قياساً على التمتع.

مواقيت الإحرام:

للإحرام ميقات زماني، وميقات مكاني.

فالميقات الزماني: يبتدئ من أول يوم في شوال إلى قرب طلوع فجر يوم النحر، بحيث يبقى على الفجر زمن يسع الإحرام والوقوف بعرفة. ويكره الإحرام قبل شوال، ولكنه ينعقد.

وأما الميقات المكاني: فيختلف باختلاف الجهات التي يقدم منها الحاج:

- فالقادم من المدينة يحرم من (ذو الحُلَيْفَة)، وتعرف الآن بـ (أَبْيَار عَلِيٍّ).
- والقادم من الشام ومصر وليبيا والجزائر وتونس والمغرب والسودان ومن وراءهم ميقاتهم (الـجُحْفَة)، ويحرمون الآن من (رَابِغ)، وهي محاذية للجحفة.
- ولأهل العراق وإيران ومن وراءهم (ذاتُ عِرْق).
- ولأهل اليمن، والهند، وجنوب شرق آسيا (يَلَمْلَم).
- ولأهل نجد وما يليها (قرْن المنازل).

وهذه المواقيت لأهل الجهات المذكورة، ولكل من مّر بها أو حاذاها، وإن لم يكن من أهل جهتها؛ فمن مَرّ بميقات أو حاذاه قاصداً النُّسك (الحج أو العمرة) وجب عليه أن يُحرم منه، ولا يجوز أن يجاوزه بدون إحرام، أما من كان داخل مكة ـ سواء أكان من أهلها أو من غيرهم ـ فميقاته مكة نفسها.

ومن كان مسكنه بعد هذه المواقيت وقبل مكة، فإحرامه يكون من مسكنه؛ لأنه لا ميقات له. وأما الحاج بالطائرة، فيحرم إذا حاذى أحد هذه المواقيت، ويُعلَن عليها في الغالب من قبل قائد الطائرة.

شروط صِحَّة الإحرام:

1. التمييز، فلا يصح من غير المميز كالصبي والمجنون، وإنما يُحرم عنهما وليهما، ومعنى إحرامه عنهما: نيّة إدخالهما في الحج أو العمرة.
2. الجمع في كل إحرام بين الحِل والحرم؛ لفعله ﷺ ذلك.

1 رواه البخاري في كتاب الحج باب ذبح الرجل البقر عن نسائه من غير أمرهن .

واجبات الإحرام:

1. كشف الذَّكَرِ رأسه، وتجرُّدُه قبل الإحرام في سائر بدنه من كل مُحيط به، بخياطة أو صياغة أو لَصْق، وذلك يشمل كل أنواع الملابس، والخواتم والساعة التي باليد، فكل ذلك محيط ببدنه أو جزء منه.

أما المرأة فلا يلزمها التجرد المذكور، ولكن يجب عليها كشف وجهها ويديها وخلع أسورتها، إلا أن تكون جميلة تخشى الفتنة فيجب عليها ستر وجهها، بأن تسدل عليه شيئاً بلا غرز ولا ربط.

2. التلبية ووصلها بالإحرام، ويُندب أن يُقتصر فيها على تلبية الرسول ﷺ وهي: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والمُلْك، لا شريك لك.

سننه:

1. الغُسل، بحيث يتصل بالإحرام من غير فاصل طويل. وهذا الغسل يُطالب به كل من يريد الإحرام. ولو كان امرأة حائضاً أو نُفَسَاء.

2. لُبس الرجل ملابس الإحرام، وهي: إزار في وسطه يستره من سرته حتى ركبتيه، ورداء يستر ظهره وصدره وكتفيه، ونعلان لا يستران الكعبين ولا ظهر القدمين.

3. بعد لبس ملابس الإحرام، وبعد طهارة ووضوء تَامَّيْنِ يصلى ركعتين قبل الإحرام، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة بـ (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ) وفي الثانية بـ(قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ)، ويجزئ عنهما الفرض، وتحصل به السنة.

الركن الثاني (السعي بين الصفا والمروة) :

السعي:

هو المشي بين الصفا والمروة سبعة أشواط متوالية، يبدأ بالصفا ويختم بالمروة.

دليل فرضيته: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾[1].

وقوله ﷺ: «خُذُوا عنِّي مناسككم»، وقد طاف وسعى.

1 سورة البقرة، من الآية 157.

شروط صحته:

1. أن يتقدمه طواف صحيح.

2. أن يبدأ بالصفا ويختم بالمروة، فالذهاب من الصفا إلى المروة شوط، والعودة من المروة إلى الصفا شوط، فإن بدأ بالمروة ألغى الشوط؛ لقوله ﷺ: «إن الصفا والمروة من شعائر الله، فابدءوا بما بدأ الله به»[1].

3. الموالاة بينه وبين الطواف؛ بأن يكون عقب الطواف مباشرة بلا تفريق طويل، كذلك الموالاة بين أشواطه، ويُغْتَفَر الفصل اليسير مع الكراهية.

واجباته:

1. كونه بعد طواف واجب، كطواف القدوم أو طواف الإفاضة.

2. تقديمه على الوقوف بعرفة لمن وجب عليه طواف القدوم، وتأخيره لما بعد طواف الإفاضة لمن لم يجب عليه طواف القدوم؛ بأن كان محرما من الحرم.

3. المشي للقادر عليه، فإن ركب من غير عذر أعاد سعيه أبدا ما دام بمكة أو قريبا منها، ولو طال الزمن، فإن تباعد عنها لا يرجع لإعادته، بل يبعث هديا.

سننه:

1. ستر العورة، والطهارة من الحدث والخبث ،كالصلاة.

2. تقبيل الحجر الأسود قبل الخروج للسعي وبعد صلاة ركعتي الطواف.

3. الإسراع فيه للذكور فقط بين العمودين الأخضرين، ذهابا وإيابا، (والإسراع يكون فوق الرَّمَل والهرولة ودون الجري).

4. صعود الرجل على الصفا والمروة إن أمكن ذلك، بلا مزاحمة ولا مشقة، أما المرأة فلا تصعد إلا إذا خلا المكان من الرجال.

5. الدعاء عند الصفا والمروة، وفي حال السير بلا حدّ.

---

1 رواه مسلم في كتاب الحج باب بيان أن السعي بين الصفاء و المروة ركن لا يصح الحج إلا به .

الركن الثالث (الحضور بعرفة) :

هو الحضور بعرفة جزءاً من ليلة النحر.

دليل فرضيته:

قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾[1]، وعمل النبي ﷺ.

وقته:

يبدأ من زوال اليوم التاسع من ذي الحجة، وينتهي بطلوع فجر يوم العيد.

والركن: إدراك جزء من ليلة النحر، وما عداه فهو واجب.

شروط صحته:

الواقف بعرفة ليلة النحر في أي جزء منه لا يشترط فيه شيء، ويصح منه ولو كان مغمى عليه.

والمارّ بها ولم يستقر ويطمئن يُشْتَرط فيه شرطان:

1. علمه بأن هذا المكان عرفة.
2. نّية الوقوف بها.

أمّا من استقر واطمأنّ في أي جزء منه فلا يشترط فيه العلم ولا النيّة.

واجباته:

1. الطمأنينة، وهي الاستقرار بمقدار الجلسة بين السجدتين على أي حال، من قيام أو قعود أو ركوب.
2. الوقوف جزءاً من النهار بعد الزوال.

سننه:

1. خطبتان بعد الزوال بمسجد عرفة، يُعَلِّم الخطيب بهما الحُجَّاجَ ما عليهم من المناسك إلى طواف الإفاضة.
2. جمع الظهر والعصر جمع تقديم قصراً، بأذان وإقامة لكل صلاة.

1 سورة البقرة، من الآية 196.

الركن الرابع (طواف الإفاضة) :

الطواف:

هو الدوران حول الكعبة سبعة أشواط متتالية بلا فصل كثير. وطواف الإفاضة ركن لا يتحقق الحج إلا به.

دليل فرضيته:

قوله تعالى: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾[1].

وقته:

يبتدئ من طلوع فجر يوم النحر، فلا يصح قبله، إلى آخر ذي الحجة، فإن أخَّره عن ذلك صحَّ، ولزمه هَدْيٌ.

شروط صحته:

1. الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر، وطهارة البدن والثوب من النجاسات، كما في الصلاة.
2. ستر العورة، كما في الصلاة.
3. جعل البيت (الكعبة) عن يساره.
4. خروج كل الجسم عن الشَّاذّرْوَان والحِجْر؛ لأن أصله من البيت. (الشَّاذَرْوَان: بناء مُحْدَوْدِب مُلْصَق بحائط الكعبة، طوله أقل من ذراع، به حلق من نحاس أصفر يربط به أستار الكعبة).

(والحِجْر (بكسر الحاء وسكون الجيم) بناء على شكل قوس تحت ميزاب الرحمة، وهو المعروف بحجر إسماعيل).

فإذا لم يخرج عنهما لم يتحقق طوافه بالبيت، ولذلك يجب بعد تقبيل الحجر الأسود في الطواف أن يَنْصِب قامته؛ حتى لا يكون بعض بدنه في البيت.

1 سورة الحج، الآية 29.

5. كونه سبعة أشواط، فإن شك فكالصلاة: يبنى على الأقل، فمن شك هل طاف خمسة أشواط أو أربعة فقط اعتبر نفسه قد طاف الأقل، وهو الأربعة، وأتى بثلاثة أشواط أخرى. وإن نسى شوطاً، فكالصلاة ـ أيضا ـ يأتي به إن كان عن قرب، ولم ينتقض وضوؤه، وإلاّ ابتدأ الطواف من جديد، وإن زاد عن السبعة فلا يضرّ الزائد؛ لأن الزائد لغو لا يُعتدُّ به.

6. أن يكون الطواف داخل المسجد، فلا يصح على سطحه ولا خارجه.

7. الموالاة بين الأشواط بلا فاصل كثير ولو لحاجة.

واجباته:

1. ابتداء الطواف من الحجر الأسود المثبّت في الركن بجوار باب البيت.

2. المشي للقادر عليه، فإن ركب فحكمه حكم الراكب في السعي.

3. صلاة ركعتين بعده، يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة بـ(قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ) وفي الثانية بـ(قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ). ويُندب صلاتهما خلف مقام إبراهيم، وهو الحجر الذي كان يقف عليه عند بناء البيت، فإن لم يمكن فيجوز أن يصليهما في أي مكان من المسجد.

سننه:

1. تقبيل الحجر الأسود بلا صوت قبل الشروع في الطواف، فإن لم يستطع لزحمة لمسه بيده، فإن لم يستطع فبعود ثم يضعه على فمه ويكّبر، فإن لم يستطع كّبر فقط.

ويندب تقبيله في أول كل شوط من الأشواط الباقية. والأصل في تقبيله قول عمر ـ رضى الله عنه – : «إني أعلم أنك حجر لا تضّر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك».

2. استلام الركن اليماني في أول شوط، بأن يضع يده اليمنى عليه، ويضعها على فمه بلا تقبيل. ويندب استلامه في أول كل شوط من الأشواط الباقية.

3. الرَّمَل للذكر دون الأنثى، وهو الإسراع في المشي مع تقارب الخطا في الأشواط الثلاثة الأولى،وذلك في طوفي القدوم والعمرة ؛لأنه لابد أن يجمع فيهما بين الحل والحرم ،وكذلك في طوف الإفاضة لمن فاته طوف القدوم ، فإن كان ازدحام فبحسب الاستطاعة.

4. الدعاء بما يفتح الله به عليه من خيريْ الدنيا والآخرة.

واجبات الحج:

تقدمت لك أركان الحج، وما يتعلق بكل ركن منها من شروط وواجبات وسنن، وهناك واجبات عامة في الحج لا تخصُّ ركناً بعينه من أركانه، وهي:

1. طواف القدوم لمن أحرم من الحِلِّ، ولم يُردف الحج على العمرة في الحرم، ولم يَخْشَ فوات الوقوف بعرفة.
2. النزول بمزدلفة ليلاً بقدر حط الرحال، بعد أن يدفع من عرفه وهو سائر إلى (منى) إذا لم يكن عنده عذر.
3. رمى جمرة العقبة، ووقته من طلوع فجر يوم النحر.
4. تقديم رمي جمرة العقبة في اليوم العاشر على الحَلْق وطواف الإفاضة.
5. الرجوع للمبيت بمنى بعد طواف الإفاضة ثلاث ليال (ليلة الثاني والثالث والرابع من يوم النحر) إن لم يتعجّل، وليلتين إن تعجّل.
6. رَمْي الجمار في أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر: يرمي في كل يوم ثلاث جمرات، كل منها بسبع حصيات. ووقت الرمي في كل يوم منها: من زوال الشمس إلى الغروب.
7. الحَلْق بعد رمي جمرة العقبة، ويُجزي عن الحلق التقصير مع المخالفة للسنة، بالنسبة للرجل، أما المرأة فالواجب في حقها التقصير، وهو أن تأخذ من أطراف شعرها قدر الأُنْمُلَة.
8. الفِدْية والهَدْي للفساد (كلٌّ بحسب ما أفسد)، والهدي للقِران أو التمتُّع.

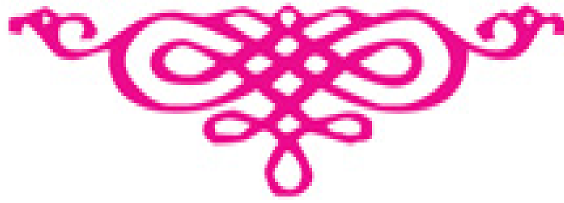
من فضائل الحج :

1. النزول بذي طوى (مكان قرب مكة يعرف الآن بآبار الزاهر) والاغتسال بها، لغير الحائض والنفساء، لأنه للطواف وهو لا يصح منهما.
2. دخول مكة نهاراً من كَدَاء (أعلى مكة، ويعرف الآن بالمعلاة وهو طريق الحجون).
3. الخروج بعد انقضاء النّسك من كُدًى (أسفل مكة ويسمى الآن طريق جرول).
4. الدخول إلى الطواف من باب السلام؛ لفعله ﷺ ذلك.

5. الخروج عند الوداع من باب حرورة.
6. الإكثار من الطواف بالبيت ليلاً ونهاراً.
7. كثرة الشرب من ماء زمزم بنية حسنة.
8. طواف الوداع.

مفسدات الحج :

يفسد الحج بالجماع الموجب للغسل مطلقاً، ولو ناسياً أو مكرهاً، وبإنزال المني بتقبيل أو بمباشرة أو بنظر أو فكر مستديمين، وغير ذلك، وذلك إذا حدث ما ذُكر بعد إحرامه وقبل رمى العقبة وطواف الإفاضة معاً في يوم النحر أو قبله، فإن وقع ما ذكر بعد يوم النحر قبلهما أو بعد أحدهما في يوم النحر، فيلزم الهدي، والحج لا يفسد.



المناقشة

1. يُشتَرطُ لوجوب الحج الاستطاعة. فما معناها؟ وما يُشترط فيها؟

2. ما نوع الشروط الآتية: الإسلام- النية- الوقت المخصَّص- البلوغ- العقل.

3. ما الفرق بين الركن والواجب في الحج؟ ثم اذكر أنواع الإحرام؟ وأيها لا هدي فيه؟

4. حدد الميقات الزماني للحج، والميقات المكاني لحجاج ليبيا.

5. بيِّن واجبات وسنن الإحرام فيما يأتي:

التلبية ووصلها بالإحرام- صلاة ركعتين بعد التجهُّز- الغسل- كشف الذكر رأسه- تجرُّد الذكر من المُحيط والمَخِيط.

6. من أين بدا الحاج في السعي؟ وما سننه؟ وهل يُشترط فيه أن يسبقه طواف مسنون أم ماذا؟ وضِّح.

7. ما الزمن الذي يُعدُّ ركنا في الوقوف بعرفة؟ وما الزمن الذي يُعد واجباً؟

8. اذكر شروط صحة الطواف، ثم بيِّن فيما يأتي واجبات الطواف وسننه:

المشي للقادر- استلام الركن اليماني- الدعاء- صلاة ركعتين بعده- تقبيل الحجر الأسود.

9. بيِّن واجبات الحج وفضائله فيما يأتي:

رمي جمرة العقبة- دخول مكة نهاراً من جهة كَدّاء-الإكثار من الطواف- الحلق بعد رمي جمرة العقبة- كثرة الشرب من زمزم.



العمرة

معناها:

في اللغة: الزيارة، وفي الشرع: قربة ذات إحرام وطواف وسعى.

أركانها:

1. الإحرام.
2. الطواف.
3. السعي بين الصفا والمروة.

حكمها:

سنة غير مؤكدة في العمر مرة واحدة، في حق من يجب عليه الحج؛ لقوله ﷺ: «الحج جهاد، والعمرة تطوّع»[1].

ميقاتها:

أ. المكاني: هو ميقات الحج لغير من بمكة، أما من كان بمكة ولو من أهلها فيجب أن يجمع في إحرامها بين الحِلِّ والحَرَم، بمعنى أن يخرج إلى الحل ويحرم به، وأفضل الحل للإحرام بها (الجِعِرَّانَة) ثم (التنعيم) وهو مكان يعرف الآن بمسجد عائشة.

ب. الزماني: هو السنة كلها، إلا إذا كان الشخص محرماً بحج فبعد أن يفرغ من رمي اليوم الرابع.

ويكره الإحرام بها بعد رمي اليوم الرابع حتى الغروب، فإن أحرم بعد الرمي قبل الغروب صحّ إحرامه، وأخر طوافها وسعيها وجوباً إلى ما بعد الغروب.

1 رواه ابن ماجة في كتاب المناسك، باب العمرة .

كيفية أدائها:

العمرة في شروطها وصفة إحرامها وطوافها وسعيها كالحج.

ما يفسد العمرة:

تفسد العمرة بالجماع وما في معناه إذا وقع قبل تمام سعيها، فإن وقع بعد تمام سعيها وقبل الحلق، فيلزم الهدي، ولا تفسد.

ما يترتب على فساد الحج أو العمرة:

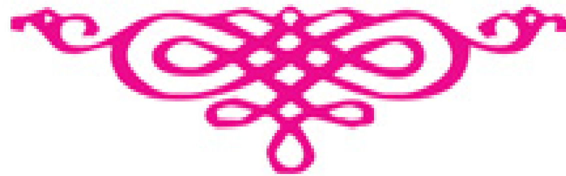
يلزم من أفسد حجةّ أو عمرته ما يلي:

1. إتمام ما أفسده من حج أو عمرة، فيستمر في أفعاله ،كالصحيح تماماً.
2. قضاء ما أفسده بعد إتمامه: فإن كان عمرة ففي أي وقت، وإن كان حجاً ففي العام المقبل، سواء أكان هذا الحج الذى أفسده فرضاً أم نفلاً.
3. فورية القضاء، فلو أخّره أَثَم.
4. أن يجبر هذا الفساد بتقديم هدي، وأن يؤخر هذا الهدي لوقت القضاء.

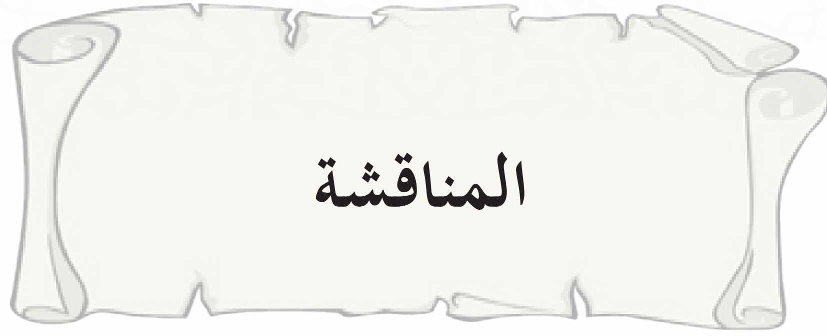
زيارة المدينة المنورة ومسجد الرسول ﷺ وقبره:

تندب ـ بعد الانتهاء من مناسك الحج ـ زيارة المدينة المنورة، للصلاة في مسجدها، وزيارة قبره ﷺ، فالمسجد النبوي هو أحد المساجد التي تُشدُّ إليها الرحال. قال ﷺ: «لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»[1].

وزيارة قبر الرسول ﷺ من أفضل المندوبات .



1 رواه البخاري في كتاب الحج ، باب لا تشد الرحال .



1. ما الفرق بين أركان الحج وأركان العمرة.

2. ما حكمها؟ وما الاختلاف في الميقات الزماني والمكاني بين العمرة والحج.

3. اشرح كيف تُؤدَّى العمرة بإيجاز.

الأُضحية

تعريفها:

هي ما يذبح أو ينحر من النَّعَم؛ تقرباً إلى الله تعالى في أيام النحر لغير حاج، بنية.

دليل مشروعيتها:

شرعت في السنة الثانية من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، وثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب فقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، وأما السنة فما رواه أنس: «ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسمّى وكبّر»[1].

حكمها:

سنة عين مؤكدة يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها، وذلك بثلاثة شروط:

1. أن يكون قادراً، وهو الذى لا يحتاج إلى ثمنها لأمر ضروري في عامه، فإذا احتاج إلى ثمنها فلا تسن في حقه؛ لأنه عاجز.
2. الحرية: فلا تسن للعبد.
3. أن يكون غير حاج، ولو كان من أهل مكة.

أما البلوغ فليس شرطا، وتسن للصبي القادر عليها، ويضحّى عنه وليه، وتلزم الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم، كالزوجة والأولاد الصغار، والآباء الفقراء.

شروط صحتها:

1. السلامة من العيوب الفاحشة، فلا تصح بالعمياء ولا بالعوراء، ولا بالمريضة مرضاً يمنعها من التصرف كتصرف السليمة، أما إذا كان المرض خفيفاً فلا يضر.
2. ألا يشترك معه أحد في ثمنها، وإن كان له أن يشرك معه في ثوابها من تلزمه نفقتهم قبل ذبحها.
3. ذبحها في الوقت المخصوص، وأن يكون الذبح نهاراً إذا حصل في اليوم الأول.
4. أن يكون الذابح مسلماً، فإذا ذبحها الكتابي لا تجزي، وتؤكل لحماً.
5. أن يكون ذبحها بعد ذبح الإمام أضحيته. والمراد إمام صلاة العيد.

1- متفق عليه.

وقتها:

يبتدئ وقت الأضحية في اليوم الأول من أيام العيد بعد ذبح الإمام أضحيته، أو يمضى وقت قدر ذبح الإمام أضحيته، إن لم يذبح ، وبالنسبة للإمام يبتدئ وقتها بعد الفراغ من خطبته بعد صلاة العيد، ويستمر وقتها لآخر اليوم الثالث من أيام العيد، ويفوت بغروبه. ويشترط أن يكون الذبح نهاراً إذا حصل في اليوم الأول، فإذا ذبح ليلاً لم تصحّ أضحيته.

أنواعها:

تصح الأضحية بالجذع من الضأن، وهو ما بلغ سنة ، وعلامته أن يرقد صوف ظهره بعد قيامه، وبالثَّنِيِّ من المعز، وهو ما بلغ سنة ودخل في الثانية دخولاً بيِّنا؛ بأن قطع منها نحو شهر، وبالثَّنِيِّ من البقر، وهو ما بلغ ثلاث سنوات، وبالثَّنِيِّ من الإبل، وهو ما بلغ خمس سنين.(المعتبر السنة القمرية ولو نقص بعض شهورها).

من مندوباتها:

1. أن يكون الصنف الذي يضحّي منه جيداً من أعلى النعم وأكمله.

2. أن يكون من مال طيب.

3. أن تكون سالمة من العيوب التي تصحُّ بها ،كالمرض الخفيف.

4. أن تكون سمينة.

5. أن تكون ذكراً.

6. أن يذبحها بنفسه.

7. أن يجمع المضحّي بين الأكل منها، والتصدق، والإهداء بدون تحديد معينّ، بل يفعل في ذلك كما يحب.

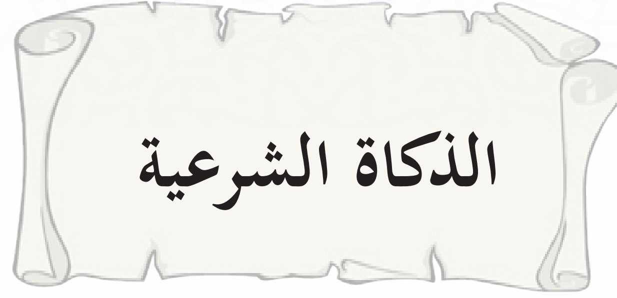
المناقشة

1. متى شُرِعت الأضحية؟ وما حكمها؟ وما شروط سنيَّتِها؟

2. لصحة الأضحية شروطٌ اذكر منها أربعاً.

3. ما حكم من يضحِّي قبل إمام مسجده؟ ومن يضحي ليلاً؟ ومتى يخرج وقتها؟

4. بم يُضحَّى؟ وما مندوبات الأضحية؟



الذكاة الشرعية

تعريفها:

هي السبب الموصِّل لحلِّ أكل الحيوان البرِّي اختياراً.

ومن أنواعها: الذبح، والنَّحر، والعقر.

فالذبح: هو قطع جميع الحلقوم والودجين من عنق الحيوان من المقدَّم بآلة حادة بنيّة، ولا يشترط قطع المريء ، ويكون في الضأن والمعز، والبقر والجاموس، والوحش المقدور عليه، والطير.

والنَّحْر: هو طعن الحيوان في اللَبَّة بنية، واللَّبَّة هي الوهدة التي بين أسفل العنق والصدر ، ويكون في الإبل والزرافة والفيل، ويكره في البقر.

والعقر: ويكون في الصيد، بأن يصطاد حيواناً وحشياً غير مقدور عليه إلا بعسر بآلة أو بندقية صيد، أو يرسل عليه حيوان صيد معلّم، ويشترط النية والتسمية.

يشترط في الذابح: أن يكون مسلماً مميزاً أو كتابياً، وألا يرفع يده رفعاً طويلاً باختياره قبل تمام الذبح.

يشترط لحلّ ذبيحة الكتابي (اليهودي والنصراني):

1. أن يذبح ما يحلّ له أكله في شريعتنا.
2. ألاّ يهُلّ به لغير الله تعالى، أي لا يذكر عند ذبحه اسم معبود غير الله تعالى.
3. أن يذبح بحضرة مسلم مميز عارف بأحكام الذكاة.

من سنن الذبح:

1. أن يُحدّ الشفرة أولا (السكين ونحوها).
2. أن يُحدِّها بعيداً عن الذبيحة.
3. ألاّ يذبح واحدة والأخرى تنظر.
4. أن يضجع الذبيحة – إن كانت شاة أو بقرة – على جنبها الأيسر.
5. أن يذكر اسم الله تعالى.

المكروهات:

1. كسر عنق المذبوح قبل أن تزهق روحه ويَسْكن.

2. قطع عضو منه، أو سلخه، أو نتف ريشه، قبل أن تزهق روحه ويَسْكُن.

3. ترك التوجّه إلى القبلة.

4. كل تعذيب للحيوان.

ما يجوز أكله وما لا يجوز:

أحلّ الله تعالى للناس أن يأكلوا ممّا في الأرض حلالاً طيباً، وحرَّم عليهم الخبائَث التي تضرهم في أبدانهم وعقولهم، فَيحرمُ عليهم أكلُ:

الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أُهلّ به لغير الله تعالى، والمنخنقة (وهي التي ماتت بالخنق)، والنطيحة: وهي التي نطحها حيوان فأماتها، والموقُوذة: وهي التي ضربت فماتت، والمتردّية: وهي التي سقطت من مكان مرتفع فماتت، أو بَقَر حيوانٌ مفترسٌ بطنها فماتت، كما يحرم أكلُ الكلاب والحُمُرِ الأهلية والبغال والخيل ، ويحرم أكل سباع الطير، وهو ما له ظفر يبطش به ،كالصقر والبازي ونحوهما ، ويحرم أكل حشرات الأرض ، كالعقرب والثعبان والضفدع وغيرها ، ويحرم أكل كل ذي ظفر ذَبَحَهُ يهودْيّ كالبط والأوز، أو نَحَرَهَ كالإبل والزرافة؛ لأن اليهود يُحرِّمون أكل كلِّ ذي ظفر، وثبت في شريعتنا أنه محرَّم عليهم.

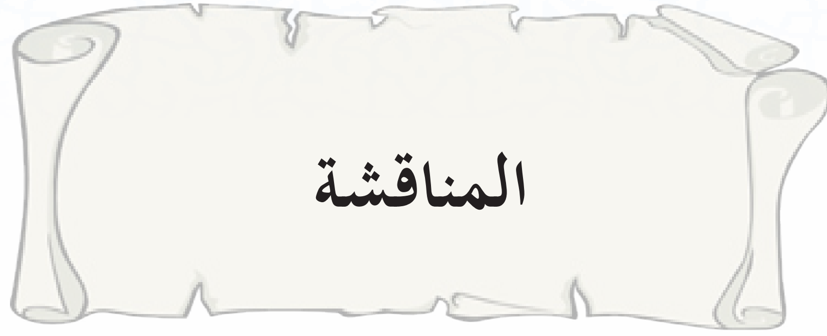
من لا تجوز ذبائحهم:

1. الصبيُّ غير المميز.

2. المجوسي والمرتد والوثني.

3. المجنون حال جنونه، والسكران حال سكره.

4. الكتابي إذا أهل بذبيحته لغير الله تعالى.



1 . ما تعريفها ؟ وما أنواعها؟ ثم اذكر فيم يكون الذبح مما يأتي: البقر– الإبل– الزرافة– الخروف– صيد الغزال.

2. متى يجوز أكل ذبيحة الكتابي ؟

3. اذكر أربعاً من سنن الذبح، وثلاثاً من مكروهاته.

4. بيِّن ما يجوز أكله وما لا يجوز أكله مما يأتي:

الدم– المنخنقة– الحمار– الثعبان– الكلب– الموقوذة.

5. مَن مِن الناس لا يجوز أكل ذبيحته ؟

خامساً:

السيرة النبوية

خطبة حجة الوداع

عندما أعلن الرسول ﷺ نيته للحج في السنة العاشرة للهجرة أقبلت وفود الله من كل صوب؛ لتَقْتَدي بمعلمهم وأمير حَجِّهم، وعندما نظر سيدنا محمد ﷺ إلى هذه الجُموع وهي تُلَبِّي وتُهْرَع لطاعة الله، انْتَهَز الفُرصة لإِرسَاء دَعَائِم المجتمع الإسلامي، وقد أَحَسَّ بِدُنُوِّ أجله، فألقى فيهم خطبة جامعة، إليك بعض ما جاء فيها:

(أيها الناس إن دماءَكم وأموالكم حرامٌ إلى أن تلقوا ربكم، كحُرمةِ يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا[1]... ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية موضوعٌ[2] غير السِّدَانَةِ والسِّقَايَة[3] ... دماء الجاهلية موضوعة ... وربا الجاهلية موضوع ...والعَمْدُ قَوَدٌ[4] وشِبْه العمْد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مِائَة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية ... واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهن عندكم عَوَانٌ [5]... فإنكم أخذتموهن بأمان الله ... ولكم عليهن أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم أحداً تكرهونه ... وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تَضِلّوا أبداً: كتاب الله وسنّة نبيه ... أيها الناس اسمعوا وأطيعوا، وإن أُمِّر عليكم عبد حَبَشِيٌّ مُجَدَّع، ما أقام فيكم كتاب الله ... أَرِقَّاءَكم أَرِقَّاءَكم [6]... أطعموهم مما تأكلون، واكْسُوهُم مما تلبسون ... تعلمُنّ أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوةٌ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طِيبِ نفسٍ منه، فلا تَظْلِمُنّ أنفسكم ... اللهمّ هل بلّغت ؟ ....اللهمّ اشهد)[7].

شملت هذه الخطبة بنوداً تُعَدّ دستوراً للعلاقات الاجتماعية التي يحرص الإسلام على تثبيتها بين المسلمين:

البَنْدُ الأول: حُرمة دماء المسلمين وأموالهم، فلا يحقّ لمسلم أن يقتل أخاه المسلم، ولا أن يضع يده على

1 كان يوم عرفة التاسع من ذي الحجة السنة العاشرة للهجرة.
2 أي مهدور ومتروك لا قيمة له.
3 خدمة الكعبة وسقاية الحجيج.
4 أي القتل العمد يقاد به عن طريق القصاص.
5 أسيرات.
6 الأرقاء: العبيد.
7 رواه مسلم .

ماله من دون وجه حق.

البند الثاني: الإسلام يمحو ما قبله، أي كل العادات الجاهلية السيئة متروكة، لا يؤخذ بها في الإسلام، وخصّ بذلك الثَّأْر والرِّبَا، وحدّد القصاص في القتل العمد، والدِّيَةَ في القتل بالخطأ؛ ليأخذ كل ذي حق حقه.

البند الثالث: إعانة الضعيف، وخَصّ بذلك المرأة والرقيق.

البند الرابع: معرفة الحقوق والواجبات لكل من الرجل والمرأة، وبيان حرمة الزنا.

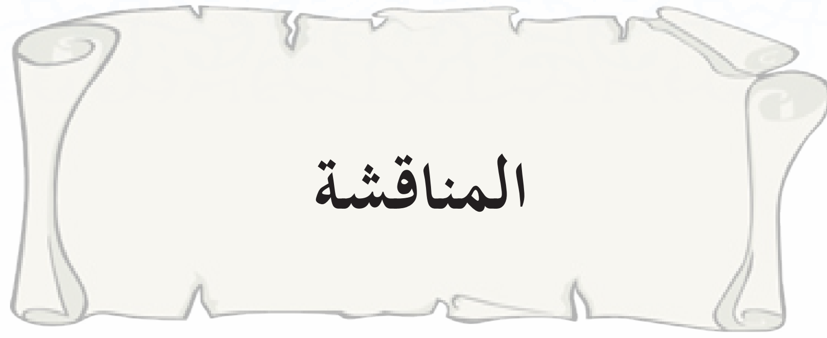
البند الخامس: اللجوء إلى أساس التشريع في الإسلام، وهو القرآن الكريم والسنة المطهرة.

البند السادس: توضيح العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وهي طاعة وليّ الأمر، ما دام يحكم بكتاب الله وسنّة نبيّه.

البند السابع: التعامل مع الخدم بإنسانية، ونبذ العادات الجاهلية، من تكبّر وطغيان في معاملتهم.

البند الثامن: صفاء النفوس بين المسلمين أساس تلاحمهم ووحدتهم، فاشترط لهذه الأخوّة بأن لا يقبل المسلم على نفسه شيئاً أخذه من أخيه المسلم، إلا أن يكون عن طيب نفس.





المناقشة

1. اذكر سبباً واحداً لما يلي:

أ. خطبة النبيّ – صلى الله عليه وسلم – في حجة الوداع.

ب. تسميتها بحجة الوداع.

ج. اختصاص المرأة والرقيق بالتوصية في الخطبة.

2. أكمل:

أ. كانت خطبة الوداع في يوم ....، في شهر ....

ب. من العادات الاجتماعية السيئة التي ركّز رسول الله ﷺ على تركها:

.... ، و ....

ج. أساس التشريع الإسلامي: ....، و ....

3. كيف حدّد الإسلام العلاقة بين الحاكم والمحكوم ؟

4. ما أساس الأخوّة في الإسلام؟ وكيف تتحقق ؟

علي بن أبي طالب
أول فِدَائِيٍّ في الإسلام

اسمه ونسبه: هو عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عمّ رسول الله ﷺ

إسلامه: هو أول الشباب إسلاماً؛ إذ دعاه النبيّ ﷺ إلى عبادة الله الواحد الأحد، فطلب منه أن يمهله ليستشير أباه، فكره النبيّ ﷺ أن يُفْشِيَ أمره، فطلب منه إن لم يسلم فليَكْتُم، فمكث عليّ ـ كَرّم الله وجهه ـ تلك الليلة، ثم أصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ فآمن، وشهد بدين محمد ﷺ.

أول فدائيّ في الإسلام:

عندما هاجر النبيّ ﷺ إلى المدينة أخّر عليّا ـ كرم الله وجهه ـ ليُعيد الودائع إلى أصحابها، وأمره أن ينام في فراشه، وكانت قريش تتربص بمحمد ﷺ، فأعمى الله أبصارهم، وخرج محمّد ﷺ من بينهم وهم لا يرونه، وكلّما نظروا إلى فراشه يَرَوْنَ عليا فيظنونه النبيّ ﷺ، حتى إذا أصبحوا وجدوا النائم على الفراش عليّا ـ كرّم الله وجهه – .

جهاده مع النبيّ ﷺ:

كان عليّ بن أبي طالب فارساً شجاعاً لا يُبارِز أحداً إلا غلبه: فعندما شهد بدراً، كان من الذين استجابوا للمبارزة الأولى بين المسلمين والكفار، فقتل مُبَارِزَه، وكان حاضرا مع النبيّ ﷺ في جميع المشاهد ما عدا تبوك؛ فقد خلّفه النبي ﷺ على أهله، وأعطاه رسول الله ﷺ اللِّواء في مواطنَ كثيرة، منها أُحُد وخَيْبَر.

فضائله:

1. قال له النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نَبِيَّ بعدي»[1]

2. قال النبي ﷺ في خيبر: «لأُعْطِين الراية غدا لرجل يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله يفتح الله عليه» ، فلما أصبح الناس، وكلٌّ يرجو أن يكون هو هذا الرجل، فقال النبي ﷺ: «أين علي ابن أبي طالب» ، فقيل: يشتكي من عينيه، قال: «فأرسِلُوا إليه فأتوني به»، فبصق في عينيه ودعا له فَبَرأَ، ثم أعطاه الراية[2].

خلافته: لما قتل عثمان بن عفّان ـ رضي الله عنه ـ جاء الناس إلى عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ وطلبوا أن يُبَايِعُوه، فرفض إلا إن رَضِيَ أهل بدر، فلم يبق أحد من البَدْرِيِّينَ إلا أتى عليّا ـ كـرّم الله وجهه ـ، فبَايَعَهُ جُلّ الصحابة، ولم يتخلّف عن مُبَايَعَتِه إلا قليل، فلم يُلْزِمْهم بالبيعة، وتَخَلَّفَ أهلُ الشام، وعلى رأسِهِم مُعَاوِيَةُ بن أبي سفيان، ورفضوا المبايعة قبل الثَّأْرِ لعثمان ـ رضي الله عنه–.

قتال الخوارج:

توجّه عليّ ـ كرم الله وجهه ـ لقتال الخوارج عندما بلغه أنهم عاثوا فساداً، وسفكوا الدماء، واستحلّوا المحارم، وكَفَّرُوا عليّاً ـ رضي الله عنه ـ لأنه أَذْعَن إلى حكم الرجال ـ على حَدِّ تعبيرهم، ويُكفِّرونَ كل مسلم يَقبل حُكْم عليّ ويقتلونه، فرأى التوجّه بجيشه إليهم أوّلا، ولما قارب المدائن أرسل إليهم في النَّهْرَوَان أن ادفعوا بالقتلة منكم تُتْرَكوا، فَتَنَادَوْا بالقتال، وقبل القتال أمر عليّ أبا أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنهما ـ أن يرفع راية الأمان، وأن يقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمِن، ومن رجع إلى الكوفة والمدائن فهو آمن، فعاد فريق منهم، ولم يبق إلا ألف تقريباً، قتلهم عليّ –كرّم الله وجهه – عن آخرهم.

1 أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه

2 أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه

مَقْتَلُ عليّ ـ رضي الله عنه ـ:

كان من رؤوس الخوارج عبد الرحمن بن مُلْجِم، وكان قد تَزوّج امرأة قُتِل أبوها وأخوها يوم النَّهْرَوان، فطالبته بدمهما، وحَرَّضَتْه على قتل عليّ ـ رضي الله عنه، فكَمَن له عندما كان يُوقِظُ الناس لصلاة الفجر، وفاجأه بضربة بالسيف على جانب رأسه، وخُضِّبت لحيته بالدم، وعَلِمَ أن ابن مُلْجِم فعل به ذلك، فقال لأصحابه: إن مِتُّ فاقتلوه، وإن عِشْتُ فأنا أعلم كيف أصنع به، فتوفّي عن ثلاثة وستين عاماً، وكانت مدّة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر.

ظُهُور الشِّيعَةِ والمُغَالاةُ في عَلِيٍّ ـ كرّم الله وجهه ـ :

إن من واجب كل مسلم يحب الله ورسوله أن يحب أصحابَ محمد ﷺ؛ فَهُم الذين خلّد الله ذكرهم في كتابه العزيز. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وهم الذين قال عنهم النبيّ ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »[2].

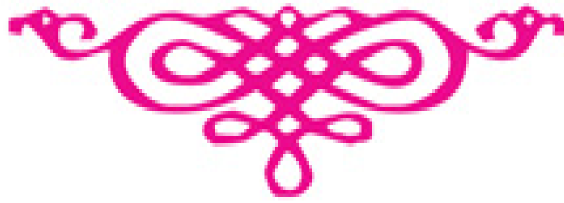
ولكن ظهرت دعوة التَّشَيُّع، وهي الدعوة إلى حُبِّ عليّ دون الصحابة ـ رضي الله عنهم جميعا ـ والمغالاة فيه، وكان الهدف منها تفتيت وحدة المسلمين، وبث الفتنة في صفوفهم، وكان أول داعٍ للتّشيّع لعليّ ـ رضي الله عنه ـ عبد الله بن سبأ اليهوديّ، قائدَ فتنة مَقتَلِ عثمان ـ رضي الله عنه، وظهرت بعد ذلك الفِرَق المغالية في التِّشيّع و هم الرافضة ، لكل فرقة أقوالٌ مُبرَّأٌ منها الصحابيّ الجليل عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه، منها:

1. السَّبَئِيَّةُ: وهم أتباع عبد الله بن سبأ، قالوا إن عَلِيًّا هو الله – سبحانه عما يصفون –، ولما اسْتُشْهِدَ عليّ ـ رضي الله عنه ـ قالوا بأنه لم يمت، وأن ابن ملجم قتل شيطاناً، وأنه مُتَخَفٍّ بالسحاب، والرَّعْدُ صَوْتُهُ والبَرْقُ سَوْطُه، وأنه سينزل إلى الأرض؛ لينتقم من أعدائه.
2. المُفَضَّلِيَّة : قالوا أن عليّا ابن الله – تَقَدَّس وتنزّه –، وأن النُّبُوَّةَ لا تنقطع، وكل من دعا الناس إلى الهدى فهو رسول؛ لذلك ادعى كثير منهم النبوة.

1 سورة الأعراف، الآية 157.
2 أخرجه البخاري كتاب بدأ الخلق ، باب فضائل الصحابة .

3. الكامليّة: يقولون بتناسخ الأرواح، وأن روح الله كانت في آدم، ثم صارت إلى الأنبياء والأئمة، وهم يكفّرون الصحابة بتركهم البيعة لعليّ، ثم كفَّروا عليًّا أيضا بتركه طلب حقّه!

4. الغُرَابيّة: هم القائلون أن عليّاً كان أشبه بمحمّد من الغراب بالغراب، ومن الذباب بالذباب، وأن الله بعث جبريل (الأمين) إلى عليّ فغلط، وأدى الرسالة إلى محمد؛ لمشابهته له؛ لذلك فهم يلعنون جبريل ـ عليه السلام –!



المناقشة

1. اختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين فيما يلي:

أ. رفع أبو أيوب الأنصاري في موقعة النهروان: (لواء الجيش ـ راية النصر ـ راية الأمان).

ب. الذي قتل عليّاً ـ رضي الله عنه ـ: (ابن ملجم ـ أبو لؤلؤة المجوسي ـ معاوية بن أبي سفيان).

جـ. الفرقة التي تقول بتناسخ الأرواح، وتكفّر عليّاً والصحابة: (السبئية ـ الغرابية ـ الكاملية).

2. اذكر سبباً واحداً للأحداث الآتية:

أ. أخر النبي ﷺ عليّ عند هجرته للمدينة.

ب. أُعطِي عَلِيٌّ الراية يوم خيبر.

3. ضع علامة (✓) أمام العبارات الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارات الخاطئة:

أ. يُعدّ عليٌّ بن أبي طالب أول فدائي في الإسلام. ( )

ب. لم يشهد عليّ بن أبي طالب غزوة بدر. ( )

ج. رفض معاوية ومن معه من أهل الشام مبايعة عليّ قبل الثأر لعثمان ـ رضي الله عنهما. ( )

4. توجّه بالنقد لعقائد الفرق التي غالت في حب عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه – حتى خرجت عن الإسلام .

فاطمة بنت محمد ﷺ سيدة نساء العالمين

اسمها ونسبها: هي فاطمة بنت محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، أبوها سيّد الخلق ﷺ و أمها السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ ـ رضي الله عنها ـ، وهي أصغر بناته بعد زينب ورقيّة وأم كلثوم. كانت مقرّبة إلى أبيها، وكانت أشبه الناس به.

فضل فاطمة ـ رضي الله عنها ـ عن نساء الأمة:

قال رسول الله ﷺ: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»[1]، وقال ﷺ: «فاطمة سيدة نساء الجنة».

مواقفها قبل الهجرة:

لقد هجرت السيدة فاطمة بنت محمد ﷺ الطفولة منذ صغرها؛ فقد عاشت أماً لأبيها بعد موت أمها خديجة – رضي الله عنها وأرضاها – وكانت تخفف عنه الأحزان، وترد عنه أذى مشركي قريش؛ فقد أخرج البخاري: أن عقبة بن أبي معيط جاء بِسَلَا جَزُورٍ فوضعه على ظهر رسول الله ﷺ، فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة – رضي الله عنها — فرفعته، ودعت على من صنع ذلك، عند ذلك رفع النبي ﷺ رأسه وقال: «اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي مُعيط وأبيّ بن خلف»[2].

هجرتها:

ولما هاجر رسول الله ﷺ أرسل من يأتي بأهله، فخرجت السيدة فاطمة وأختها أم كلثوم ومعهما سودة بنت زمعة زوجة النبي ﷺ، وفى طريق الهجرة إلى المدينة نخس الحُويرث القرشي الدابة التى كانت تحمل السيدة فاطمة وأختها أم كلثوم، فرمت بها الدابة فى طريق الصحراء بين مكة والمدينة، وأثَّرت على

1 رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ .
2 رواه البخاري .

ساقيها، فلما علم رسول الله بذلك حزن حزناً شديداً، فلما كان يوم فتح مكة أشار إلى أصحابه بقتل الحويرث حتى ولو تعلق بأستار الكعبة، فبحث عنه الإمام علي بن أبى طالب حتى وجده فقتله.

حياتها مع عليّ ـ رضي الله عنه ـ :

كانت تعيش معه على ضنك العيش وصعوبة الحياة؛ لانشغاله بالجهاد مع النبيّ ﷺ، حتى قال ذات يوم لفاطمة ـ رضي الله عنهما ـ: والله لقد سنوت[1] حتى قد اشتكيت صدري، وقد جاء الله أباك بسبي[2] فاذهبي فاستخدميه، فلما طلبت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ من أبيها ﷺ جارية، فقال: «والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكنّي أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم»، فرجعا فأتاهما النبي ﷺ وقد أخذا مضجعهما، فقعد بينهما، وقال: «ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ قالا: بلى، قال: إذا أخذتما مضاجعكما تُكَبِّرَان أربعا وثلاثين، وتُسَبِّحان ثلاثا وثلاثين، وتُحَمِّدان ثلاثا وثلاثين»[3].

وفاتها:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها، فَسَارَّها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارَّها فضحكت، قالت فسألتها عن ذلك فقالت: سارّني النبيّ ﷺ أنه يُقْبَض في وجعه الذي توفّي فيه، فبَكيتُ، ثم سارّني فأخبرني أني أول أهل بيته أتْبَعُه، فضحكت[4] ، وتوفّيت ـ رضي الله عنها ـ في نفس السنة التي قُبِضَ فيها أبوها في رمضان سنة إحدى عشرة للهجرة، فكانت أوّل أهل بيت رسول الله ﷺ لحوقاً به، كما بشّرها المصطفى ﷺ.

الغلو في فاطمة ـ رضي الله عنها ـ :

غالى بعض الشيعة في فاطمة ـ رضي الله عنها ـ حتى وصفوها بما أخرجها عن صفة ابنة الحبيب المصطفى

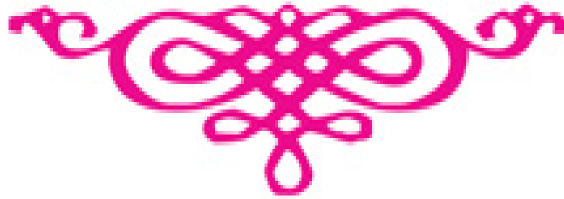
---

1 سنوت: استقيت، أي كان يحضر الماء من البئر بدل الناقة .
2 السبايا : الجواري التي كان يغتنمها المحاربون.
3 رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي .
4 رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .

ﷺ، **فيقولون عنها:**

- إِنها خلقت قبل أبيها، وأنها وعليّا أُشهدوا خلق الأنبياء!!
- سميت بفاطمة لأن الله ـ تعالى ـ فطم من أحبها عن النار!
- سميت بالزهراء لأنها إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء!
- كانت تحدث أمها خديجة وهي في بطنها، وأن الرسول دخل على خديجة فأخبرها أن جبريل بشّره بأنها النسمة الطاهرة الميمونة.
- إِنها نزلت من السماء هي وآسية ومريم وسارة وأخت هارون، وأنها لما سقطت في بيتها أشرق منها نور عمّ بيوت مكة كلها.
- إِنها إنسيّة ولكنها من الحور، فهي لم تحِضْ قَطُّ.
- إِن جبريل كان ينزل عليها ليُسَلِّيها عن موت أبيها وحزنها لفراقه، وكان يحدّثها بما سيجري على ذريتها من بعدها، وكان عليّ يكتب ما يسمعه، وذلك مصحف فاطمة !!

وهذا ـ يا أيها الطلاب ـ من الضلال، ولا بد لنا من إعمال العقول التي منّ الله بها علينا؛ لنميز بها الحقّ فنتبعه، من الباطل فنهجره. (اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن).



المناقشة

1. اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يلي:

أ. بنات رسول الله ﷺ (أربع بنات ـ ثلاث بنات ـ بنتان).

ب. خطب فاطمة من الصحابة رضوان الله عليهم (أبو بكر ـ عمر ـ علي – جميعهم).

ج. توفيت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بعد النبيّ ﷺ (بسنة ـ بسنتين ـ في نفس السنة).

2. ضع علامة (✓) أمام العبارات الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارات الخاطئة، مع تصحيح الخطأ فيما يلي:

أ. كانت السيدة فاطمة ـ رضي الله عنها ـ أكبر بنات النبي ﷺ. ( )

ب. لم يرض النبيّ ﷺ لفاطمة زوجاً غير عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ . ( )

ج. لم يتزوج عليّ غير فاطمة ـ رضي الله عنهما ـ حتى ماتت. ( )

د. كان عليّ ـ رضي الله عنه ـ غنيّاً، وعاشت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ معه عيشاً رغداً. ( )

3. اذكر بعضاً من مواقف السيدة فاطمة ـ رضي الله ـ عنها قبل الهجرة.

4. اذكر بعضاً من مظاهر الغلو في فاطمة ـ رضي الله عنها ـ، ثم قم بالرد على هذا الغلو، مستعيناً بما درست في سيرتها.

سادساً:
التهذيب والأخلاق

1. التقليد الأعمى

عُنِيَ الدين الإسلامي عناية فائقة بتربية المسلم تربية واعية مدركة، فحثه من الناحية الفكرية على إعمال العقل، وبذل الجهد في البحث المجرد؛ لاستكمال عناصر الحقيقة التي يبحث عنها، وكَرِهَ له عليه التقليد الأعمى باتباع غيره في عقيدة أو خلق أو عمل، من غير أن يدرك صحة هذه العقيدة، أو استقامة ذاك الخلق، أو صواب ذلك العمل.

والتقليد يدل على ضعف الشخصية، كما هو عند الأطفال، فهم يقلدون كل ما يشاهدونه، غير ناظرين إلى ما يُفضي إليه التقليد من صلاح واستقامة. وشأن الأمم الضعيفة المغلوبة على أمرها كحال الأطفال، فإنها تَنْسَاب في تيار تقليد الأمة القوية الغالبة، وهي تظن أن الاستقامة والصلاح والحُسْن في عاداتها وتقاليدها، فتضعف شخصيتها وتَضْمَحِل، وتفقد مُقَوِّمَاتها المعنوية: الدينية والثقافية والتاريخية.

ولكن التقليد القائم على اختيار المناسب من الحسنات، فهو تقليد مأمون؛ لأن الحكمة ضَآلّة المؤمن، أَنَّى وجدها فهو أحق الناس بها. والإسلام يريد من أفراده شخصية قوية تؤثر ولا تتأثر إلا بالخير ؛ لأن في ديننا خيراً كثيراً، وقد ذم القرآن الكريم التقليد، وجَرْيَ الخلف وراء السلف دون نظر واستدلال، معتقدين أن السبق الزمني قد منح خطة السابقين قداسة الحق، وسلطان البرهان. قال ـ عز وجل ـ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[1].

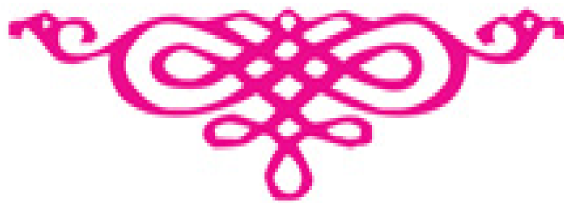
فالإسلام ضد الجمود عند الموروث والاكتفاء به؛ لأنه مصادم لما تقتضيه طبيعة الكون، وطبيعة كل حي من النمو والتوليد، فالمسلمون الأوائل قد نشأوا في ظل ما قرره ودعا إليه القرآن الكريم والسنة المطهرة. قال النبي ﷺ: «لا يكن أحدكم إِمَّعَة، يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت. ولكن وطّنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أحسنوا، وإن أساءوا أن لا تظلموا»[2].

1 سورة البقرة، الآية 170.
2 رواه الترمذي في أبواب البر والصلة.

وإذا كان سلوك البشر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعقائدهم وبأفكارهم، فيجب علينا تنقية العقائد والأفكار الهَدَّامَة والتقاليد العمياء؛ حتى تصبح عقول المسلمين طاهرة من كل شرك ووثنية، خالية من كل بدعة وضلالة، فيستقيم بعد ذلك سلوك الناس.

ولقد ظهرت في عصرنا تيارات مُنْكَرَة مختلفة اجتاحت مجتمعنا، سواء في محيط العقيدة أم الثقافة أم الاقتصاد أم الاجتماع. من ذلك الاستعانة بالعرّافين والمشعوذين لرؤية المستقبل، وتحسين الأوضاع السيئة ، وظهور الفرق العقائدية المختلفة، التي شَطّتْ عن كتاب الله وسنة نبيه، واستشرت في مجتمعنا المعاصر لبعدنا عن أصول الدين الإسلامي، وانشغال عقولنا بتقليد كل ما هو آت من الخارج، ولا علاج لهذا الداء إلا بإعمال العقل، والدعوة إلى ترك تلك المعتقدات الغربية عن ديننا وعن أمتنا؛ لأنها خير أمة أخرجت للناس. قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾[1]، وقال سيدنا محمد ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[2]، وقال أيضا: «لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهُنَّ عن المنكر، أو لَيُوشِكَنَّ الله أن يبعث عليكم عقابا منه، فتَدْعُونَه فلا يستجيب لكم»[3].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور التي تُفْضي بنا إلى الفلاح والصلاح والفوز في الدنيا والآخرة، وكلما كان الآمرون بالمعروف ممن يَقْرِنُون القول بالعمل، والعلم بالوَرَع والصبر والحكمة، وابتغاء وجه الله من وراء كل عمل يؤدّونه، أو قول ينطقون به، وجدنا القدوة الحسنة، والجُرْأَة في نطق الحقيقة أمام الجائرين المنحرفين عن الجَادَة، وتحررنا من سلطان التقليد.



1 سورة آل عمران آية 104
2 رواه مسلم في كتاب الإيمان .
3 رواه الترمذي في أبواب الفتن.

المناقشة

1. ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (✗) أمام الإجابة غير الصحيحة:

أ . نهانا الإسلام عن اتباع غيرنا دون إعمال عقولنا. ( )

ب. تكتسب الأمة مقوماتها المعنوية بتقليد الأمم القوية. ( )

ج. الحكمة ضآلّة المؤمن. ( )

د. التقليد مخالف طبيعة الكون. ( )

2. اختر الإجابة من بين الأقواس فيما يلي:

أ. حثنا الإسلام على ....

(تقليد كل ما هو جديد ـ الجمود عند الموروث ـ اختيار المناسب الموافق لديننا وهويتنا).

ب. ينتج عن التقليد ....

(انتشار الأفكار الهدامة–كثرة البدع والضلالات–ظهور الفرق العقائدية البعيدة عن الكتاب والسنة – جميع ما سبق)

3. اذكر سبب ما يلي:

أ. فقد الأمم الضعيفة مقوماتها المعنوية.

ب. تقليد الخَلَفِ للسَّلف.

ج. انتشار البدع والفرق العقائدية.

4. ما السبيل إلى تحررنا من سلطان تقليد الغرب؟ أيد إجابتك بما تحفظ من نصوص من القرآن والسنة.

2. العلم في الإسلام

دَأَبَ مفكرو الغرب المغرضون على تشويه الإسلام وحقائقه الأصيلة، فحاولوا إطفاء أنواره التي تشع في جميع أرجاء الأرض. قال ـ تعالى ـ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1]. ومن مظاهر التشويه عندهم ادعاؤهم بأن الإسلام قد حارب العلم والفكر، وقد قضى على حرية الرأي، وحَظَرَ على مُعْتَنِقِيهِ الاشتغال بالعلوم الدنيوية، فلم يسمح لهم إلا بالعناية بالعلوم الدينية.

ولكن شواهد التاريخ الإسلامي واضحة وجلية، تَدْحَضُ هذا الافتراء، وتُظْهِر غايته الدَّنيئَة؛ فالإسلام دين جَعَل للعالم درجة لا يستوي بها مع غيره. قال ـ تعالى ـ: ﴿هلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[2] ، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[3].
وقال ﷺ : «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»[4]، وقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء»[5].

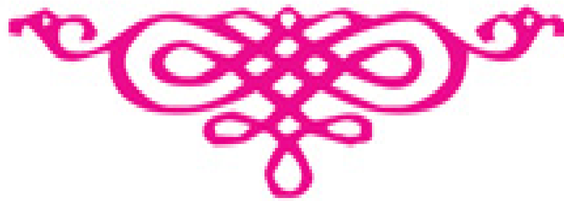
وقد فهم المسلمون الأوائل دعوة الإسلام إلى العلم، وقَدَّرُوها حَقَّ قدرها، فظهر منهم العلماء والمفكرون والقادة، أدهشوا عباقرة العصور الحديثة، كالخلفاء الراشدين وأئمة الفقه: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، والغزالي في الفلسفة والأخلاق، وابن سينا في الطب، والخوارزمي في الرياضيات، وجابر بن حيان والرازي وابن الهيثم في الكيمياء والعلوم والضوء، والبُسْتَاني في الفلك... وهناك من البحوث العلمية، والنظريات الفلسفية، والمحاولات العقلية، والعباقرة العلماء غير من ذكر كثير، لا يتسع المجال لعَدِّهم، تجاوبوا مع الإسلام ودعوته إلى طلب العلم وتكريمه فبرزوا في ميادين عدة.

1 سورة التوبة، الآية 32.
2 سورة الزمر، الآية 9.
3 سورة المجادلة، الآية 11.
4 – البخاري كتاب العلم، ومسلم في كتاب الزكاة.
5 –رواه الترمذي في أبواب العلم وأبو داود في كتاب العلم.

والعلم في الإسلام يشمل العلوم الدينية بما فيها من حديث، وتوحيد، وفقه، وشريعة، وفهم للفرائض والعمل بها، ودراسة السيرة والاقتداء والاعتزاز بها، فلا يستطيع المسلم تنفيذ أحكام الدين الحنيف من صلاة وزكاة وصوم وحج إلا بالعلم الكفيل بتوضيح هذه الفروض، وتلك التكاليف، ولا يُقْبَل من المقصر تقصيره بسبب جهله؛ لوجوب علمه بأمور دينه.

كذلك يشمل العلم في الإسلام العلوم الدنيوية التي تشرح مظاهر الكون، وخواص المخلوقات كالطبيعيات والرياضيات والعلوم الاجتماعية، وهي ليست مفروضة على المسلم كالعلوم الدينية، بل اكتفى الدين بالحث على طلبها، وتوجيه النظر والفكر إليها. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[1]، وقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[2].

وليس ما توصل إليه العلماء من اختراعات ومحاولات لكشف الغموض في الفضاء، ومن نظر في الأشعة التي تخللت أعضاءنا فأبانت دخائلها، وغير ذلك من البحث والنظر، سوى إظهار لعظمة الله وجليل قدرته، لأن العلم يدعو إلى الإيمان. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[3].



1 سورة الذاريات، الآية 21.
2 سورة الغاشية، الآيات 17 – 20.
3 سورة فاطر، الآية 28.

المناقشة

1. ضع علامة (✓)أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (✗) أمام الإجابة غير الصحيحة:

أ.حظر الإسلام على معتنقيه الاشتغال بالعلوم الدنيوية. ( )

ب- لم يبرز العلماء المسلمون إلا في علوم الدين. ( )

ج-العلوم الدينية من العلوم الواجبة في الإسلام. ( )

د. الإسلام يدعو إلى العلم، والعلم يدعو إلى الإيمان. ( )

2. اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يلي:

أ . ادعى بعض الغربيين: (محاربة الإسلام للعلم ـ قضاءه على حرية الرأي ـ محاربته للعلوم الدنيوية ـ جميع ما سبق).

ب. العلم الدنيوي في الإسلام حكمه: (واجب ـ مندوب ـ مكروه).

جـ. إذا قصر المسلم في أداء فريضة لجهله فإنه : (يُعفى منها ـ يعاقب لجهله ـ يدخل الجنة).

3. اذكر سبب ما يلي:

أ. تشويه بعض مفكري الغرب للدين الإسلامي.

ب. ظهور علماء مسلمين في العصور السابقة في جميع المجالات.

جـ. العالم يخشى الله أكثر من الجاهل .

3. حق الكرامة

الكرامة حق لكل إنسان من ذكر أو أنثى، وهذا ثابت وممنوح له من الخالق جل في علاه، فهو الذي فضَّله على كثير من خلقه. ومقتضى هذه الكرامة ما يلي:

1. مراعاة حرمته في دمه وماله وعرضه، ولقد بلغ الإسلام مبلغ التغليظ والتأكيد على هذه الحرمة حتى أن الرسول ﷺ انتهز فرصة الاجتماع العظيم في يوم الحج الأكبر في وصايا خطبة الوداع ليعبر عنها أمام الملأ بأسلوب فريد في تثبيت الأذهان، وتذكير العقول وتوعية النفوس. قال لهم رسول الله ﷺ: أي يوم هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: أليس يوم النحر؟ قالوا: بلى ، قال لهم: أي شهر هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أليس ذا الحجة؟ قالوا: بلى، ثم قال: أي بلد هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أليست البلدة مكة؟ قالوا: بلى، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم. ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا هل بلغت؟»[1].

والإسلام يؤكد هذه الحرمة في نصوص عدة تحمل معنى التحذير والتغليظ. قال ـ جل وعلا ـ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[2]. وقال الرسول ﷺ: «المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[3]، وقال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم»[4].

---

1 رواه البخاري كتاب الحج ، باب الخطبة أيام مِنىً.

2 سورة النساء، الآية 92.

3 - رواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب البر .

4 - رواه النسائي في باب تحريم الدم.

2. احترام شرف المؤمن وسمعته، فلا يجوز التجني عليه، وإشاعة الفاحشة عنه في المجتمع. قال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾[1]، ومن أجل هذه الحرمة، ولقطع ألسنة السوء أمر الإسلام ألا يكتفى بالبينة في القذف بشهادة رجلين، مع أنه يكتفى بهما في القتل، فإن لم يأت القاذف بأربعة شهداء كان هو الفاسق، وأقيم عليه الحد ثمانين جلدة، وسقطت عدالته من المجتمع. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2].

3. احترام شخصية المسلم؛ بألا ينال أحد من حرمة أخيه، بأن يجرح مشاعره وأحاسيسه، فليس لأحد أن يسب أحداً أو يشتمه أو يحقره. قال النبي ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[3]، ولقد ذهب الإسلام إلى حد بعيد في المحافظة على شعور الإنسان، والإبقاء على حبل المودة والمحبة، فنهى ﷺ عن عدم الاكتراث بالشخص وإهماله إذ قال: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما؛ فإن ذلك يحزنه»[4].

4. حرمة ظهر المسلم؛ بألا يعتقل أو يحبس أو يعزر أو يعذب أو يهان أو يروع أو يخوف، في غير حق شرعي، مستند إلى قوانين الإسلام، فللحاكم حق الاعتقال إن ارتكب الفرد ما يوجب اعتقاله شرعاً، وإلا فلا حق له في ذلك، وليس للمرء حق في تخويف أخيه، بأن يشير إليه بسلاح أو يرعبه بأي شكل من الأشكال، قال ﷺ: «لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار»[5].

5. حرمة البيت والأسرة؛ فلا يحل لامرئ أن يتهجم على المسكن، أو أن يدخل بيتاً بغير إذن صاحبه، أو يتجسس على من فيه، قال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[6]، وقال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[7] ، وقال ﷺ: «أيما رجل كشف ستراً فأدخل بصره من قبل أن يؤذن له فقد أتى حداً لا يحل له أن يأتيه، ولو أن رجلاً فقأ عينه بسبب ذلك لهدرت»[8].

1 سورة النور، الآية 19.
2 سورة النور، الآية 4.
3 - رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب.
4 - .رواه مسلم في كتاب السلام ، باب تحريم مناجاة الأثنين دون الثالث .
5 - رواه مسلم.في كتاب البر والصلة ، باب الإشارة بالسلاح إلى مسلم .
6 - سورة النور، الاية 27.
7 - سورة الحجرات، الآية 12.
8 - رواه أحمد في مسند الأنصار.

المناقشة

1. ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (✗) أمام الإجابة غير الصحيحة:

أ. راعى الإسلام حرمة دم المسلم وماله وعرضه. (   )

ب. يجوز للمسلم أن يلوك أعراض الناس دون بينة. (   )

جـ. للحاكم حق اعتقال من يخالفه في الرأي. (   )

د. لا يحق للمسلم أن يشهر السلاح في وجه أخيه . (   )

2. اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يلي:

أ. كانت خطبة الوداع في شهر: (محرم - رمضان - ذي الحجة).

ب. لابد للقاذف أن يأتي بـ (أربعة شهداء - ثلاثة شهداء - شاهدين).

جـ. إذا سمعت خلافاً في بيت جارك فإنك (تقف أمام الباب تتجسس عليه - لا تتدخل - تستأذن في الدخول والإصلاح).

د. إذا أردت أن تسر صديقك حديثاً ومعكما شخص آخر فإنك: (تؤجل المُسَارَّةَ - تستأذن من الرجل وتسر صديقك - تسر صديقك دون الاكتراث بالشخص).

هـ . إذا رأيت جماعة تتعدى على شخص بالضرب فإنك:

- تتعاون مع الجماعة وتضرب الشخص دون التحري عن سبب الضرب .

- تحاول تهدئة الجماعة ومعرفة أسباب الخلاف ومحاولة الإصلاح.

4. ولا تكتموا الشهادة

ليس في استطاعة الإنسان أن يعيش منفرداً، مستقلاً بنفسه في هذه الحياة، وإنما خلق ليتعاون مع هذا المجتمع الذي ولد فيه ويعيش فيه، فهو مرتبط مع الناس في كل شيء، من أصغر حاجاته إلى أكبرها، ولذلك قالوا: إن الإنسان مدني بالطبع.

وإذا كان كذلك فعليه أن يؤدي حقوق الناس؛ ليؤدِّي الناس حقوقه، وعليه أن يقوم بما أوجبه المجتمع عليه؛ ليقوم المجتمع بواجباته نحوه، ولا يجوز له أن يتهرب أو يتملص من واجب أو مسؤولية؛ لأنه إن فعل ذلك فإنه سيفقد إخوانه، وهو في أشد الحاجة إليهم، وسيرى نفسه وحيداً فريداً في وقت لا يستغنى فيه عن الأصدقاء والأحباب والمعارف.

غير أن كثيراً من الناس لا يدركون هذه الحقيقة، ولا معنى للواجبات الملقاة على عواتقهم، فتراهم يتهربون من أداء الشهادة، وزَيَّنَ لهم الشيطان أنهم بعملهم هذا يحسنون صنعاً، وأنهم ابتعدوا عن الفتنة وإثارة العداوات، وما علموا أنهم فروا من واجب، بل وقعوا في الفتنة، وخاضوا في الشرور؛ لذلك جاء تحريم كتمان الشهادة. قال ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ﴾[1]، فمن كتم الشهادة أصيب قلبه بالآثام، فأداؤها حق لنفس المؤمن، بها يريح ضميره، ولذلك وجب السعي إلى أداء الشهادة إذا دعي إليها المرء. ﴿وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ﴾[2].

لقد حرم الإسلام كتمان الشهادة، وجعله من كبائر الإثم والذنوب؛ لأن ذلك يؤدي إلى إضاعة الحقوق على أصحابها، سواء أكانت مالاً أم غيره، فصاحب الحق لا يستطيع الوصول إلى حقه إذا تهرب الشهداء من الإدلاء بالشهادة، كما أن هذا الخلق يدل على أن المتصف به جبان متخاذل، فهو يخشى من نقمة كبير، أو يبتعد عن إساءة لصديق، ولكن الخوف من الذي هرب منه أوقعه في غضب الجبار فأورده النار.

1 - سورة البقرة .282 .
2 - سورة البقرة .281 .

وقد يتخلى المرء عن شهادته لضعف إيمانه، وإذا لم يعمر قلب الإنسان بالإيمان يفقد إحساسه بالآخرين، فهو لا يتألم إذا ضاع حق، أو اغتصب مال، ولا يثور إن انتهكت محارم، أو انتصر ظالم، أو خذل مظلوم.

لقد أراد الإسلام حين أمر بأداء الشهادة أن يخلق في المسلم الشجاعة، وألا يخاف إلا من خالقه، وألا يرهب في الوجود سواه؛ فما اجتمع الجبن والإيمان في قلب مؤمن قط، وأراد للمؤمن أن يحقر الدنيا، وأن يرغب في جزاء الآخرة.

إن الإسلام يرى أن كتمان الشهادة يؤدي إلى التباس الحق بالباطل، فتضيع الحقوق، ومتى ضاعت الحقوق انتشر الفساد، واستحق الناس غضب الله عليهم. قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

لقد جاء النهي بهذه الأساليب حرصاً على تماسك الأمة، ونشر الألفة والمحبة بين الناس، ورعاية لضمير المؤمن من أن يموت أو يضعف؛ لذا حرص كل الحرص على تهذيب هذا الضمير، وعلى إحيائه، والثقة به بشتى الوسائل؛ لأن مدار الحياة وصلاح المجتمع موقوف على الثقة بين الناس وترابطهم، ولا يكون ذلك إلا إذا سلمت ضمائرهم وطهرت نفوسهم.



1 - سورة البقرة .41 .

المناقشة

1. اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يلي:

أ. إذا تخلى الإنسان عن الإدلاء بشهادته فإنه: (يبتعد عن الفتنة ـ يضيع حقوق الآخرين ـ يطهر قلبه من الآثام).

ب. إذا دعي الإنسان إلى الشهادة فإن شهادته: (واجبة ـ مندوبة ـ مكروهة).

ج. يتصف مؤدي الشهادة بـ (الشجاعة ـ الصدق ـ الخوف من الله ـ كل ما سبق).

2. ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (✗) أمام الإجابة غير الصحيحة:

أ. يستطيع الإنسان أن يعيش منفرداً. ( )

ب. يفقد الإنسان من حوله إذا تهرب من واجبه. ( )

ج . في الإدلاء بالشهادة إثارة للفتن والبغضاء بين الناس. ( )

د . كتمان الشهادة يطهر القلب من الآثام. ( )

هـ. كاتم الشهادة جبان فاقد الإحساس بالآخرين. ( )

و .لا يجتمع الجبن والإيمان في قلب المؤمن. ( )

5. واجتنبوا قول الزور

لقد حرص الدين الإسلامي على إصلاح الفرد والمجتمع، إصلاحاً يكفل لمن اتبعه سعادة الدنيا وثواب الآخرة. والناظر في هذا العالم نظرة فحص وتدقيق يرى أن الشرور كثيرة، والمفاسد متعددة، ولكن أعظمها وأكثرها خطرا شهادة الزور، فهي جريمة شنعاء، إن لم تكن أصل الشقاء.

فشاهد الزور شريك للصوص والقتلة والسارقين، بل أشد منهم وقاحة، وأكثر منهم خيانة، فالسارق ـ عندما يسرق ـ يستتر بالليل، مترقبا غفلة صاحب المتاع، ولعل الذي دفعه للسرقة الحاجة الملحة، أو الفقر المدقع، ولكن شاهد الزور، نزع منه الحياء، واجْتَثَّ من قلبه الخجل، فيدلي بشهادته الكاذبة في وضح النهار أمام الملأ.

آثار شهادة الزور:

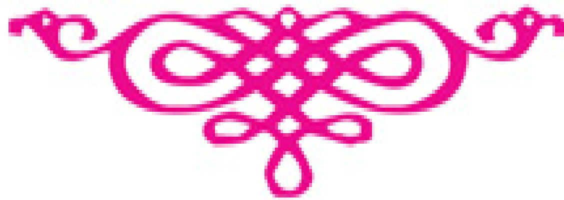
1. تقضي على أخلاق الفرد، فتجعله فاسد الضمير، ميت القلب، معطل الوجدان، سقيم الخلق، خائنا لأمانته ودينه.
2. تعين على أكل أموال الناس بالباطل، وضياع حقوق المسلمين.
3. تساعد القتلة والمجرمين على هدر الدماء البريئة، وإزهاق النفوس الطاهرة، معتمدين على من يشهد معهم زوراً وبهتاناً ليخلصهم من القصاص.
4. يُعاقَب البريء بجرم الجاني، فمتى استطاع المجرم الإفلات من القصاص بشهادة زور كان غيره من الأبرياء ضحية لهذه الشهادة، فيتحمل عقابا على جرم لم يفعله، وقد يحرم من حريته مدى الحياة وراء قضبان السجون.

5. انتشار الفوضى والاضطراب بين الناس، لأن القانون لن يطبق إلا على الضعفاء، والفقراء الذين لا يجدون ما يدفعونه لشاهد الزور، أما الأشرار فيعيثون فسادا بلا حساب ولا عقاب.

6. متى انتشرت الفوضى قل الإحساس بالأمان، فيظل الإنسان خائفاً مترقباً لأي تهمة قد يلحقها به من لا يتقي الله، ومتى أحس الإنسان بالخوف في مكان ما أصبح البقاء فيه مستحيلاً.

ولما كان لشهادة الزور كل هذه الأضرار والمفاسد عدها الإسلام من الكبائر، بل اقترن النهي عنها بالنهي عن أعظم أنواع المعاصي وهو الشرك بالله. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ﴾[1]، فكما أن عبادة الأصنام انتصار للباطل، كذلك شهادة الزور؛ لما فيها من إفساد للضمائر، وتضليل للفرد والمجتمع. ولقد أوضح هذا المعنى الرسول ﷺ عندما قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ..الإشراك بالله وعقوق الوالدين، ألا وشهادة الزور»[2]، وكان ﷺ متكئاً فجلس، وما زال يكررها حتى قال الحاضرون: ليته سكت؛ لشدة ما ظهر عليه من انفعال.

ولقد عدد القرآن الصفات التي يتحلى بها عباد الرحمن، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[3]، والتي ينبغي لكل مسلم أن يتحلى بها حتى يعد في زمرة عباد الرحمن. والقول السديد مدعاة لصلاح الأعمال وغفران الذنوب؛ لما في ذلك من طاعة لله ورسوله، ومن يَصلح عمله ويُغفر ذنبه فقد فاز فوزاً عظيماً. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[4].



1 - سورة الحج، الاية 30.
2 - أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر و أكبرها .
3 - سورة الفرقان، الاية 72.
4 - الأحزاب، الآية 71.

المناقشة

1. أيهما أكثر ضرراً على المجتمع السارق أم شاهد الزور؟ ولماذا ؟

2. اذكر بعض الآثار المترتبة على شهادة الزور في الفرد والمجتمع.

1. (الأمان) غاية تتطلع إليها المجتمعات المعاصرة. كيف تتحقق هذه الغاية؟ وما علاقة الأمان بالشهادة؟

2. لماذا اقترن ذكر شهادة الزور بالشرك بالله تعالى في القرآن الكريم؟

3. ما العادة الاجتماعية التي تناقض قول الزور؟ وما جزاء من يتصف بها؟

6.الإسلام سبيل الحضارة المُثْلَى

الإسلام دين يبني الحياة على أساس الحضارة المُثْلَى التي ترمي إلى خير البشرية، مع توفير أسباب الاندفاع في هذه الحضارة إلى غاياتها الكريمة، ولا يمكن أن تتحقق هذه الحضارة إلا بمجتمع يترابط أفراده، ويتعاونون ويتحدون ويعامل بعضهم بعضاً معاملة قوامها العدل والإخاء والمساواة والخلق الكريم.

وقد حرص الإسلام على وضع الأسس التي تكفل تكوين هذا المجتمع الفاضل، وتهيئ له أسباب الحضارة المثلى. ومن تلك الأسس:

الملاءمة بين المادة والروح:

يعمل الإسلام على رقي الإنسان، وإسعاده في الدنيا والآخرة وهو يرى أن ذلك لا يتحقق إلا بارتقائه مادياً وروحياً، ولهذا جاء تشريعه مراعياً هذين الجانبين، محققاً مطالبهما في اعتدال، ومن غير أن يطغى جانب على آخر.

وفي سبيل ذلك أمر الدين برعاية الجسد؛ لأنه إذا وهن أو اعتل عجز المرء عن تحقيق ما يراد منه من التعبد، وطلب العلم، والجهاد في سبيل الله، والسعي في طلب الرزق، ونفع المجتمع.

فحث المسلم أن يبتعد عن كل ما فيه إضعاف لجسمه، فلا يزهد في طيبات الحياة ولا يحرمها على نفسه، ولا يرهقه في العبادة، ولا يهمل التداوي من الأمراض، إلى غير ذلك مما يوهنه ويعجزه، كما حثه على اتخاذ الأسباب التي تكفل للجسم القوة، من النظافة وممارسة الرياضة والفروسية وغيرها. قال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»[1].

ولما كان هذا البناء الجسمي لا يتم له اكتمال إلا بروح طاهرة، ونفس صافية سامية النزعات، دعا الإسلام أبناءه إلى الإيمان بالله وتصفية قلوبهم من أدران الشر والرذيلة، وأمرهم بمقاومة أهواء النفس، ودوافعها السيئة. قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[2].

1 أخرجه مسلم في كتاب القدر ، باب في الأمر بقوة وترك العجز ..
2 سورة الشمس، الآية. 9-10

وقد شرع الإسلام في الملاءمة بين مطالب الجسد خطة وسطاً؛ هي مرتبة الاعتدال بلا إفراط ولا تفريط. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[1].

كما طلب الدين من أبنائه أن يلائموا من مطالب الدنيا والآخرة؛ لأنهم لا يستطيعون أن يملكوا ناصية الحياة ويسخروا ما فيها من إمكانيات إذا احتقروها وزهدوا فيها، كما أنهم لا يمكنهم أن يحققوا مطالب الآخرة إذا تهافتوا على الحياة الدنيا، وغرقوا في زخرفها وزينتها، وجعلوها هدفا تنتهي عنده هممهم ورغائبهم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾[2]. فالإسلام كما ترى ـ يا بني ـ دين يلائم بين الروح والمادة، مما يكفل للإنسان حياة معتدلة لا شطط فيها ولا قصور، ويرسم له سبيلاً قويماً يحقق له خير الدنيا وسعادة الآخرة.

كفالة الوحدة بين المسلمين:

عمل الإسلام على دعم الوحدة بين أبنائه، وبدأ هذه الوحدة من أصغر دائرة وهي الفرد إلى أوسع نطاق بين الدول الإسلامية كلها، فدعا إلى التآلف، والاتحاد، التراحم، والتعاون، وإلى نبذ كل ما من شأنه تمزيق الأواصر وإثارة الفرقة والشقاق من اعتداء على الحقوق وانتهاك للحريات، واستهانة بأقدار الناس وكرامتهم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[3]، وقال ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه»[4].

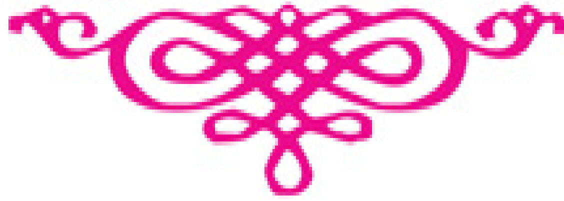
إقامة العلاقات على أسس سليمة:

من الجوانب التي حرص الإسلام عليها إقامة العلاقات على أسس سليمة، أقامها على الأخوة والمحبة والتراحم، وحث أبناءه للتخلّق بكل ما من شأنه أن يحفظ هذه العلاقات، كالصدق والأمانة والوفاء بالعهد والحلم وحسن المعاملة، وجنبهم الأخلاق الذميمة التي تفسد الود بين الناس وتوهنه، من كذب ونفاق وغدر وحقد وتجسس وغيبة ونميمة...قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[5] ، وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»[6].

1 سورة الأعراف، الآية 31.
2 سورة القصص، الآية 77.
3 سورة آل عمران، الآية 103.
4 أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين و هو مجتمع .
5 رواه البخاري في كتاب الأيمان ، باب من سلم المسلمون .
6 أخرجه مسلم في كتاب البر ، باب تحريم الظلم .

تقدير الإسلام للفرد:

قرر الإسلام أهمية الفرد؛ بِعَدِّه لبنة من لبنات المجتمع، في صلاحه صلاح المجتمع، فأمر بكل ما يكمله مادياً ومعنوياً، واعتز بحياته، فلم يجعلها ملكاً خالصاً له فحرم عليه قتل نفسه، وشدد النكير على من يقبل على هذه الجريمة بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1]، وقال النبي ﷺ: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً...»[2].



1 سورة النساء، الآية 29.
2 أخرجه البخاري.

المناقشة

1. كيف حقق الإسلام مطالب الجسد والروح في قصد واعتدال ؟

2. اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يلي:

أ. اهتم الإسلام بارتقاء الإنسان : (ماديا ً ـ روحياً ـ مادياً وروحيا ً).

ب. على الإنسان أن يقوي جسمه بـ: (الإسراف في تناول الأطعمة المغذية – التوسط والاعتدال في تناول الطعام – أكل الأطعمة التي تنقص الوزن دون الاهتمام بمعرفة أهميتها للجسم) .

جـ. إذا اعتل جسم المسلم فعليه:

(ألا يتداوى ويكتفي بالدعاء – أن يلجأ للطبيب ويكتفي بتناول الأدوية في مواعيدها – أن يتداوى ويطلب من الله الشفاء) .

3. ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة(✗) أمام الإجابة غير الصحيحة:

أ. إذا قوي جسم الإنسان ازداد إيمانه. ( )

ب. لم يهتم الإسلام بالمادة بل هو دين روح فقط. ( )

جـ . نبذ الإسلام كل ما يدعو للفرقة وتمزيق الأواصر. ( )

7.سياسة المال في الإسلام

يقيم الإسلام سياسته المالية على عدالة اجتماعية تعاونية سمحة، فهو لا ينكر ذاتية الفرد، ولا ينكر حقه في التملك، ولا يغفل فطرته وغرائزه التي تحركه في الحياة، ولكنه مع ذلك يرعى مصلحة الجماعة وخيرها، ويعد المال في يد صاحبه ذا وظيفة اجتماعية، فيقضي به حاجته وحاجة من يعولهم، ويؤدي ما فرض عليه من زكاة فيكفي الفقير ذل السؤال.

كما يربط الأفراد في المجتمع برباط المصلحة المشتركة، ويقوي في نفوسهم شعور التضامن والتعاون، ويعطي الإسلام للفرد الحرية في ملكية المال والانتفاع به، ولكنه ينبهه دائماً إلى مصلحة الجماعة، فيدعوه إلى التعاون والتآزر. قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾[1]، وقال ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له»[2].

ومن الوسائل التي شرعها الدين لدعم التوازن الاقتصادي، وتحقيق العدالة الاجتماعية:

1. منع تركيز المال في يد الأغنياء والأقوياء: فكان الأغنياء في الجاهلية يستأثرون بالغنائم في الحروب، ويقولون: من عزّ بزّ. وفي الإسلام أمر الله نبيه أن يخصص للفقراء والمساكين حظاً من تلك الغنائم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡ ﴾[3].
2. الزكاة : فقد فرض الإسلام الزكاة، إذ يعطي الأغنياء نسبة معلومة من أموالهم مرة كل عام لمن يستحقها من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل...قال جل في علاه: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[4]، فالزكاة ليست تطوعاً وتفضلاً على الفقير، تشعره بالذل، إنما هي فريضة تشعره بحقه في مال الغني تسد جوعه، وتؤمن المجتمع من خطره، وتطهر المال وتنقيه، كما تطهر النفوس من الحسد والبخل. قال ـ تعالى ـ: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[5].

---

1 رواه مسلم .
2سورة التوبة، الآية 71.
3 سورة الحشر، الآية 7.
4 سورة التوبة، الآية 60.
5 سورة التوبة، الآية 103.

وترغيبا في الزكاة وعد الله المنفقين زيادة المال والأجر والثواب، ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[1].

3. تحريم الاحتكار: الاحتكار يعني الاستئثار باستغلال بعض موارد الثروة، كالمال أو العقار أو السلع، وهو ضد مصلحة الجماعة، ويؤدي إلى اختلال التوازن الاقتصادي للمجتمع، فيمتلك فريق من الناس أكثر من حقهم باللجوء إلى مضاعفة الأسعار، أو احتكار بضاعة بتخزينها فيندر وجودها في السوق، ثم يخرجها التاجر ليرفع من سعرها، وقد حرم الإسلام ذلك . قال ﷺ: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين يغلي عليهم كان حقا على الله أن يقذفه في جهنم ».

4. الدعوة إلى الإنفاق: حرص الإسلام على أن يبني المجتمع على أسس متينة، ويوثق بين أبنائه روابط الألفة والمحبة، وينفي أسباب النزاع والفرقة. وقد اتخذ من إنفاق المال في سبيل الخير سبيلاً إلى ذلك. قال ـ تعالى ـ: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[2]. ووعد المُنفقينَ البركة في المال في الدنيا، والأجر العظيم في الآخرة. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِن تُقْرِضُواْ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[3]، وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾[4].

5. تحريم الربا: عرفت ـ يا بني ـ أن الإسلام حث ونادى بكل الوسائل التي من شأنها زرع أواصر الألفة والتعاون بين الناس، وفي المقابل حرم كل ما يشتت الشمل ويفرق بين الجماعات. ومن تلك المحرمات: الربا؛ فالمقرِض يأخذ من المقترِض – الذي ساقته الحاجة واضطره الفقر إلى الاقتراض– ما ليس له بحق، فيمتص عرقه وجهده، ويربو بالدَّين إلى حد الاستعباد، لذلك غلظ الله في تحريم هذا النوع من المعاملات. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[5]، وجعل الزيادة التي يأخذها المرابي وبالاً عليه، فهو كالذي يتخبطه الشيطان من المس، ووعد بحرب من الله ورسوله، ومأواه النار خالداً فيها، إلا أن يتوب. قال ـ عز وجل ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[6].

---

1 سورة البقرة، الآية 275.
2 سورة الحديد، الآية 7.
3 سورة التغابن، الآية 17.
4 سورة البقرة، الاية 261.
5 سورة البقرة، الآية 274.
6 سورة البقرة، الآيتان 278 – 279.

المناقشة

1. وفق الإسلام بين حاجة الفرد للمال وحاجة المجتمع. ما الأسس التي فرضها الإسلام لتحقيق التوازن الاقتصادي؟

2. ضع علامة(✓) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة(✗) أمام الإجابة غير الصحيحة:

أ. المال حق للجميع فلا يحق للمسلم أن يمتلك مالاً. ( )

ب. منع الإسلام تداول المال بين الأغنياء فقط. ( )

ج. ينقص المال بالربا ويزداد بالزكاة. ( )

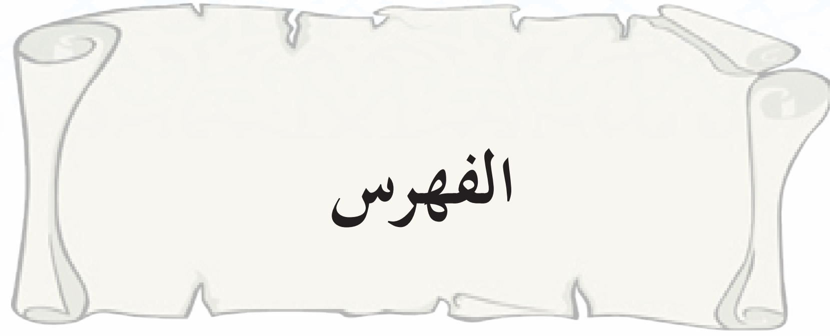
د. لا يمكن تحقيق التوازن الاقتصادي إلا بالرجوع إلى منهج الإسلام. ( )

3. اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ. الزكاة ركن من أركان الإسلام. فهي (فرض ـ سنة مؤكدة ـ مندوبة).

ب. تُطَهِّر الزكاة (نفس مُؤَدِّيها ـ المال ـ نفس آخذها ـ جميع ما سبق).

ج. تتحقق سعادة المجتمع بـ(كثرة المال ـ تعاون الأفراد وتآزرهم – جميع ما سبق).



الفهرس